

معاً من أجل التحرير ... معاً من أجل بناء الوطن

بمشاركة المؤسسات الشريكة

التعليق

في الثامن من آذار

برنامج منح الشراكة يختتم فعالياته في الضفة الغربية غزة

رام الله/ غزة- عفاف يوسف ومحمد عبد الرازق

دعا عدد من ممثلي المؤسسات الاهلية الى مواصلة تطوير قدرات المؤسسات القاعدية وتنفيذ البرامج الهادفة لتوعية العاملين فيها لاسيما المرأة وصولاً الى تنمية قدرات هذه المؤسسات وتمكينها من الوصول الى المؤسسات الممولة والاستفادة من دعمها، وذلك في الاحتفالين اللذين اقيما بمناسبة اختتام فعاليات برنامج منح الشراكة، بمشاركة المؤسسات المنفذة للبرنامج، طاقم شؤون المرأة، ومجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين، في قطاع غزة والضفة الغربية وبحضور عدد من ممثلي المؤسسات المشاركة، وهي مؤسسة التعاون، سلطة المياه ومصحة المياه، والحكم المحلي، ودائرة مياه الضفة الغربية، وسلطة جودة البيئة، ووزارة الشباب والرياضة.

وفي نهاية الاحتفالين تم توزيع الشهادات على المشاركين والمشاركات في الدورات التي نفذها البرنامج، من خلال برنامج بناء القدرات.

٤٠ مؤسسة محلية

سمحان سمحان، مدير البرنامج، أشاد بدور المؤسسات المشاركة والمنفذة وقال "إن هذا المشروع بدأ تنفيذه منذ العام ١٩٩٩، على مرحلتين، وقد تم استهداف ٤٠ مؤسسة محلية في ٤٠ موقعاً توزعت بين غزة وغرب رام الله وجنوب الخليل، وتم اختيار أكثر المواقع تهميشاً، وأكثرها حاجة للتدخل على المستويين البيئي والنوع الاجتماعي".

أما أهداف البرنامج فقد تمثلت في بناء القدرات الذاتية للمؤسسات الاهلية، من خلال رفع كفاءة المؤسسات الصغيرة ادارياً، ومالياً، وفنياً، وادماج المرأة في العمل المجتمعي. والهدف الثاني هو تحسين وضع المياه والبيئة في المواقع المستهدفة، من خلال تنفيذ مشاريع بنية تحتية متعلقة بهذين القطاعين.

واضاف سمحان انه تم تحقيق الكثير من الانجازات، وتم تنفيذ العديد من النشاطات، والتي جاءت بناءً على ما تم تحديده من قبل المؤسسات المحلية الشريكة، من خلال دراسة وتحديد الاحتياجات وبمشاركة الاهالي أنفسهم. فيما أكد مدير مؤسسة التعاون علاء الغلاييني تمديد البنك الدولي لمشروع تطوير المؤسسات الاهلية الفلسطينية والشروع في مرحلته الثالثة بتمويل تبلغ كلفته ٥ ملايين دولار قابلة للزيادة إلى ٥١ مليون دولار وما يزيد.

وكان طاقم شؤون المرأة بالتعاون مع مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين احتفل منتصف الاسبوع الجاري باختتام فعاليات برنامج منح الشراكة؟ برنامج بناء القدرات في محافظات غزة والضفة الغربية.

يقرب الثامن من آذار، وقد تحققت للمرأة الفلسطينية انجازات هامة مثل إنشاء وزارة خاصة بالمرأة، والحصول على حصة في المجالس المحلية للنساء، وعلى الفوز المبين الذي حققته النساء في انتخابات المجالس المحلية.

رغم ذلك، يقرب الثامن من آذار لهذا العام، والكويتا النسوية لعضوية المجلس التشريعي لازلنا نطالب بقيد النقاش في المجلس التشريعي بعد أن تم رفضها في القراءة الأولى. وإذا كانت الكويتا تعطي فرصة للمرأة للوصول الى مواقع القرار، فإن مفهوم الثامن من آذار يرتبط كثيراً بمفهوم الكويتا، لأن الثامن من آذار جاء ليكرس أدوار المرأة التي ظلت هامشية مقارنة بالدور الإنجابي الذي ظل هو الغالب على النظرة الى دور المرأة. الثامن من آذار هو يوم لتكريم المرأة كمبدعة، وكعاملة اجتماعية، ومنتجة اقتصادياً وكشريكة في صنع القرار. وهذا ما يميز الثامن من آذار كتكريس للمرأة كإنسان عن الواحد والعشرين من آذار الذي يكرس دورها كأم وكأنه الدور الوحيد لها.

في الثامن من آذار، نتذكر المناضلات الأسيرات، وأمهات الأسرى والمعتقلين، ونتذكر النساء اللواتي كن ركيزة صمود العائلة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال وقهره. نتذكر النساء الصامدات في مواجهة سور العزل العنصري، ومصادرة الأراضي بحجة الأمن ولأغراض الاستيطان. نتذكر الشهداء اللواتي سقطن في مسيرة الشعب الفلسطيني الطويلة من أجل التحرير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، ونتذكر الرائدات الفلسطينيات في النضال الوطني اللواتي قدمن نموذجاً حياً لقدرة المرأة على اقتحام الصعاب.

في هذا اليوم، نتذكر أيضاً النساء اللواتي اقتحمن سوق العمل، والنساء اللواتي سقطن شهيدات في مصنع الولاكات في الخليل، ونتذكر المبدعات الفلسطينيات، والعاملات في المجال الاجتماعي والسياسي، واللواتي خضن معركة الكويتا، واللواتي وصلن الى المجالس المحلية.

لا زالت المسيرة طويلة أمام الحركة النسوية من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، وإذا لم تقر الكويتا في القراءة الأولى، فعلى الحركة النسوية أن تعمل معاً ومع المجتمع المدني من أجل تجسيه أكبر للقوى الضاغطة والمؤثرة على صناعات القرار. ومن الواضح أن الهجوم على الكويتا النسوية يزداد بازدياد المؤيدين لها، وهذا ما يفسر الحملة غير العادلة على الكويتا النسوية التي تتصاعد باضطراد ملحوظ. علينا أن نعمل معاً من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والتي لا يمكن تحقيقها دون مشاركة نصف المجتمع. ونصف المجتمع المغبون تاريخياً والمستبعد من صنع القرار، بحاجة الى التمييز الإيجابي من أجل مشاركة سياسية أوسع على صعيد صنع القرار، فلنعمل معاً من أجل تحقيق الكويتا للنساء في عضوية المجلس التشريعي، ولننشد كحركة نسوية ومجتمع مدني حول هذا الشعار.



مخرجات البرنامج

وعن المشاريع التي انجزت فقد تم انشاء ١٧٢ بئراً لجمع مياه الأمطار، تتسع لحوالي ٣م١٣٠٠، يضاف الى ذلك ٥ محطات لمعالجة المياه الرمادية، وشق واعادة تأهيل ١٧ كلم من الطرق الزراعية، وتزويد ٣٩٢ عائلة بخزانات

بلاستيكية لتخزين المياه للاستخدامات المنزلية، وتأهيل نبعي ماء وتزويد احدهما بنظام متطور لضخ المياه وتوزيعها، عدا تشطيب ٤ مؤسسات بمساحة ٢٠٥٥٠، وتأثيث وتجهيز ١٤ مؤسسة بمعدات وأدوات لتسهيل عملها. وانشاء ١٦٠ حديقة منزلية و ٢٥ وحدة لمعالجة

المقالات المنشورة

بأسماء أصحابها تعبر عن وجهة نظرهم/ن.

ائتلاف نسوي مكون من أطر ومراكز نسوية

بالإضافة الى نساء مستقلات ومهنيات يعملن معاً من اجل مجت مع ديمقراطي يعطي للمرأة حقوقاً متساوية ولا يميز ضدها.



طاقم شؤون المرأة

دمعة ملاك...

دمعة جمعة السمان

علا صوت الطفلة ثورة فهي وحيدة أبويها «نحن في آخر يوم لوقفه العيد، ولم أر جدياً. هل تسمعين أمي صوت خاروف العيد عند جيراننا؟ جميعهن غدا سيلبسن الفستان الجديد. امي اهترأ حذائي، وفسطاني بهتت الوانه، واستجار من وخز الابر فالخيوط الطويل تاه بين الرقعة والرقعة، كانه ثوب مهرج مضحك في مهرجان كبير، يا لرحجي امام الاصدقاء، ألا ليتك لم تات يا عيد..»

دمعت عين الام، والشكوى اخترقت اذن الاب، ولكن ماذا يفعل المسكين؟ خاروف وحذاء وثوب جديد انه المستحيل، فالشواكل التي يجنيها في كل يوم من الشروق حتى الغروب قليلة، بالكاد تكفي لشراء الخبز، واللحم والفاكهة حلم لا يتحقق الا كل حين وحين. نظر الاب الى رسغ الام، انها الاسورة الوحيدة التي تدخرها الاسرة لحين العسرة. قالت خذها فخرح قلب الطفلة، لقد مضت خمسة اعياد هي مدى عمرها، ترى وتتالم وتحسّر اليوم كبرت، اصبحت صبوية تفهم معنى العيد.

حمل الاب الاسورة، ذلك الكنز الثمين. ذهب ودخل جميع حوانيت الصاغة في مدينة رام الله ولكن ما العمل والتمن زهيد؟

انها قليل من النقود ومع ذلك لم ياتمن جيبه عليها امسكها بقبضة من حديد، يفتح كف يده ينظر اليها بين الحين والحين خوفاً من ان تكون قد فرّت من بين اصابعه كالرمل، سراب يقتل الفرحة في قلب الصغيرة.

عاد الى البيت، وفتح كف يد زوجته يعد فيها النقود:

– اشتر كل ما تشتهي الصغيرة حذاء وفسطاناً، لا تحرمها من شيء، فغدا عيد. ابسطي يدك، اصرفي، بعثري النقود، انسي الفقر، فلنفرح طفلتنا، وما بعد الضيق الا الفرج.

لمعت عينا الصغيرة، تنظر الى كف امها، فرحت صفقت رقصت أبي معك نقود؟

اجاب طبعاً كلها لك تشتري بها ما تشائين.

والخاروف يا ابي؟

الخاروف يا حبيبي ينطح، اخاف عليك من قرونه، فلتقنعي يا ابنتي بالحذاء والفسطان ولعبة العيد.

وقبل ان تعترض الطفلة، استعجل الأب الزوجة:

هيا يا خديجة البسي وجهزي الصغيرة، فالسوق اليوم يعجّ بالخلق، والحوانيت مليئة بكل ما تحب وتشتهي النفس.

هيات الام نفسها للخروج، وكعادة النساء قبل الخروج، نظرت الى نفسها بالمرآة، قانعة بالزينة الخفيفة على وجهها، وامسكت بيد ابنتها تمهم بالخروج، الا ان الطفلة استوقفت امها:

أمي نسيت ان تلبسي الاسورة.

تنهدت الام، فقد كانت عزيزة عليها، هدية عرسها.

كم بلوزتي طويل يا ابنتي، لن يلتفت اليها احد.

وشدت يد ابنتها «هيا نسرع يا لطيفة، نشترى شيئاً قبل ان تنفذ البضائع من السوق». دخلت الام معظم دكاكين مدينة رام الله، الى ان وفقت بشراء الفستان الجميل والحذاء الجيد، واللعبة التي احببتها لطيفة، والبالون الكبير المليء بغاز الهيليوم على شكل ملاك صغير، والفرحة تملأ عيني الصغيرة، تسأل وتطلب، والام تدفع عن طيب خاطر، حتى فرغ كل ما في الجيب، وقلبت حقيبة يدها تعترض لابنتها لم يعد معنا نقود يا لطيفة، هيا نعود الى البيت، فلا بد ان اباك عاد، سوف يفرح حينما نريه ملاسك وألعابك الجديدة.

استجابات الطفلة لكلام امها، تمسك يدها، وباليد الاخرى تمسك خيط (الملاك الصغير) جيداً، خوفاً من ان يهرب ويطيّر. بدأت بالعودة، ولطيفة تحلم، غداً البس فسطاني، وارتي حذائي، وارتي شعري الطويل وأمسكه بالمشبك الجميل، سألعب مع بنات الجيران، ساكون الاجمل، ولن اخجل، لقد اشتريت فستان العيد، ستمتليء قلوبهم غيظاً متى يأتي الغد امي .. متى؟

ضحكت الام اسمع اذان المغرب، لم يبق امامنا سوى العشاء والفجر، بعدها سيطل علينا العيد ببهجته مع الشروق، محمولاً على خيوط الشمس.

عندها سانادي صديقاتي من النافذة حتى يروا فسطاني.

كانت الطفلة تمشي وتحلم.. والام فرحة، تمسك بيد ابنتها وتركض:

تاخرنا على ابيك يا لطيفة، لا بد انه قلق علينا الآن.

لا تكثرني يا امي، سينسى قلقه وكل غضبه عندما البس له فسطاني.

ضحكت الام تضم ابنتها، ولم تدر انها على موعد مع رصاصة قناص مجرم من مستوطنة «بسغوت» التي تعتلج جبل الطويل، نفذت الى القلب فجأة.

افلتت يد الام يد ابنتها، وقعت على الارض مضرجة بدمائها، واللسان الذي كان يحثها على السرعة بكلمات التشجيع سكت، والعيون التي كانت تنظر اليها بالفرحة اغمضت والقميص الابيض تلون بالاحمر. وتجمهر الناس، وعل الصراخ، والدنيا اصبحت غير الدنيا، وافلت الملاك الصغير، يجر خلفه الخيط الطويل، طار وهرب الى السماء مع دمعة ودعاء، ان يرحم الام ويرأف بالصغيرة.

جاءت سيارة الاسعاف.. حملت الام ونسيت الطفلة، احتضن الناس الصغيرة.. وطقف الناس يسألون (ما اسمك؟ ما اسم ابيك؟ ما اسم العائلة؟ أين بيتكم؟....؟؟)

ولا شيء سوى... دموع.

ارقام ومؤشرات

الحقبة السابعة

حقوق المرأة العاملة

وفقاً للمعايير الدولية والتشريعات القانونية

المحامي علي أبو هلال

حقوق المرأة العاملة في التشريعات العمالية العربية
حظر تشغيل المرأة في الأعمال الخطرة أو الشاقة

ان حق المرأة العاملة في الحماية من الاعمال الشاقة والخطرة لا يخل بمبدأ المساواة مع الرجل ولا ينطوي على التمييز بينهما، وذلك بسبب الوضع الخاص للمرأة الذي يجعلها تختلف عن الرجل فيما يتعلق بعدد من الوظائف الحيوية التي تنفرد بها، وخاصة وظيفة الحمل والوضع وما تحتاجه هذه الوظائف من رعاية صحية خاصة وظروف نفسية مريحة، تمكنها من القيام بها دون اية مشكلات قد تنجم عن مثل هذه الاعمال الخطرة. ومراعاة لما تقدم فقد اولت التشريعات والاتفاقيات العربية والإقليمية والدولية حماية خاصة للمرأة العاملة في هذا المجال. فقد قررت الاتفاقية العربية رقم ٥ لسنة ١٩٧٦ حماية خاصة للمرأة العاملة وحظرت تشغيلها في الاعمال الخطرة او الشاقة او الضارة، فقد نصت المادة السادسة من الاتفاقية على (حظر تشغيل النساء في الاعمال الخطرة او الشاقة او الضارة بالصحة او الاخلاق التي يحددها التشريع في كل دولة). كما نصت بعض التشريعات العمالية العربية على هذا الحق لحماية المرأة من آثار تشغيلها ضمن هذه الظروف القاسية ونذكر فيما يلي هذه التشريعات:

١ - قانون العمل المصري رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨١ نص في المادة رقم ١٥٣ / أ على انه (لا يجوز تشغيل النساء في الاعمال الضارة بهن صحياً و اخلاقياً وكذلك في الاعمال الشاقة او غيرها من الاعمال التي تحدد بقرار من وزير الدولة للقوى العاملة والتدريب).

٢ - وفي ليبيا نص قانون العمل الليبي في المادة ٩٥ على انه (لا يجوز تشغيل النساء في الاعمال الشاقة او الخطرة وغيرها من الاعمال التي تحدد بقرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية).

٣ - وفي لبنان نص قانون العمل اللبناني ايضا على حظر تشغيل النساء في عدد من الصناعات والاعمال التالية، (بلغ تعدادها ١٩ عملاً) من شأنها ان تلحق ضرراً بصحة المرأة أو بأخلاقها وسمعتها.

٤ - وفي الكويت ايضا حظر قانون العمل في القطاع الاهلي تشغيل النساء في الصناعات والمهن الخطرة والمضرة بالصحة التي يصدر بها قرار من وزير العمل ووزير الشؤون الاجتماعية.

٥ - وفي السودان حظر قانون العمل السوداني تشغيل النساء في الاعمال الخطرة او الاعمال الشاقة او المضرة بالصحة كحمل الانتقال والاعمال التي تؤدي تحت باطن الارض او الماء، وكذلك المواد التي تعرضهن للمواد السامة او البرودة او الحرارة التي تتجاوز الحدود المعقولة لتحمل النساء.

٦ - وفي الجزائر نص قانون العمل الجزائري في المادة ١٦ على انه (لا يجوز استخدام النساء بأعمال خطرة او عديمة النظافة او مضرة بصحتهن).

٧ - وفي عُمان، حظر القانون العماني تشغيل النساء في الاعمال الضارة صحياً و اخلاقياً وكذلك الاعمال الشاقة وغيرها من الاعمال التي تحدد بقرار من الوزير.

٨ - وفي العراق حظر قانون العمل العراقي تشغيل النساء في الاعمال ذات الظروف المرهقة او الضارة.

٩ - وفي سورية حظر قانون العمل السوري تشغيل النساء في الاعمال الضارة صحياً و اخلاقياً وكذلك الاعمال الشاقة او غيرها من الاعمال التي تحدد بقرار من وزير الشؤون الاجتماعية.

١٠ - وفي السعودية حظر نظام العمل والعمال في المادة ١٦١ تشغيل الاحداث والمراهقين والنساء في الاعمال الخطرة او الصناعات الضارة او الآلات في حالة دورانها بالطاقة والمناجم ومقالع الاحجار وما شابه ذلك، ويحدد وزير العمل بقرار منه المهن والاعمال التي تعتبر ضارة بالصحة او من شأنها ان تعرض النساء والاحداث والمراهقين لأخطار معينة ما يجب معها تحريم عملهم فيها ولا يجوز في حالة من الاحوال اختلاط النساء بالرجال في أمكنة العمل وما يتبعها من مرافق وغيرها.

١١ - وفي دولة الامارات العربية المتحدة حظر قانون العمل الاتحادي تشغيل النساء في الاعمال الخطرة او الشاقة او الضارة صحياً و اخلاقياً وكذلك في الاعمال الاخرى التي يصدر بتحديدها قرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية بعد استطلاع رأي الجهات المختصة.

١٢ - وفي البحرين ايضا حظر قانون العمل فيها تشغيل النساء في الصناعات او المهن الخطرة والمضرة بصحتهن وصحة الجنين، التي يصدر بها قرار من وزير الصحة بالاتفاق مع وزير العمل والشؤون الاجتماعية.

للاتصال او للمراسلة مع طاقم شؤون المرأة

هيئة التحرير

أو مديرة الطاقم : روز شوملي مضلع

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)



تطبع في مطابع الايام

ادبيات الصحة الانجابية للمرأة الفلسطينية الصادرة عن «مفتاح»

ضرورة البدء من حيث انتهى الآخرون

التسرب من المدارس

بالرغم من ان هناك تراجعاً في نسب التسرب خصوصاً بالنسبة للطالبات بسبب سياسات التربية والتعليم، إلا ان الوضع السياسي المتفاقم وما نجم عنه من ترد كبير في الوضع الاقتصادي والاجتماعي كان على رأس اسباب التسرب الرئيسية.

وقد كان لذلك وللوضع الاقتصادي الصعب بشكل خاص اثر ساهم في الترويج للزواج المبكر بين الاناث.

وقد خرجت المراجعة بالعديد من النتائج والتوصيات التي تؤكد جميعها ان التسرب مشكلة لا بد من الاعتراف بوجودها وباضرارها الجمة والخطرة على مستوى الفرد والاسرة والمجتمع، وفيما يخص المتسربة الانثى فهي معرضة لتصبح «امراة تدخل دورها الانجابي في سن مبكر جداً بتزويج وحمل مبكرين في وقت لا تملك فيه ايا من الجاهزية النفسية وفي حالتها كامراة معرضة للضعف او امراة حامل صغيرة تفقد المرأة الكثير من حقوقها الصحية والانجابية خصوصاً.

ترى مراجعة الادبيات د. عائشة الرفاعي ان المنظومة الاجتماعية وتنميطاتها والتوزيع النوع الاجتماعي للادوات، وبالتالي فرص العمل المتاحة لكل من الرجال والنساء تشكل معيقاً هاماً وسبباً رئيسياً في تدني مستوى مشاركة المرأة في القوى العاملة، كما يسهم ذلك في وجود فرق في الاجور بين النساء وبين نظرائهم الرجال لصالح الرجال دائماً، كما خلصت الباحثة الى ان عدم توفر حضانات اطفال تقدم رعاية عالية الجودة ومعقولة الكلفة يشكل ايضاً عائقاً امام عمل النساء خصوصاً للنساء ذوات الاطفال تحت السادسة من العمر.

ورأت ان غياب الوعي القانوني بين صفوف النساء العاملات يشكل ارضية خصبة لترسيخ العديد من الممارسات السلبية.

العنف ضد المرأة

اظهرت الادبيات الخاصة بالصحة الانجابية في مجال العنف ضد النساء ان العنف بأشكاله المتعددة يمارس ضد النساء، وانه يمكن ملاحظة العنف الجسدي وتشخيصه

لقد ابرزت الادبيات التي تمت مراجعتها وجود مشكلة حقيقية في تحقيق انسجام بين المبادئ والقيم المعلنة من جهة وبين ما يمارس بشأنها على الارض من جهة اخرى، كما ابرزت الادبيات ان هناك حاجة لبلورة خطة استراتيجية ذات منهجية واضحة للعمل مع المجلس التشريعي ... خصوصاً ان هناك غياباً مرجعية موحدة وفلسفة واعية بقضايا النوع الاجتماعي عن ذهنية المشرع، ما يجعله غير قادر على ايلاء قضايا المرأة والطفل الاهتمام الاستراتيجي المطلوب والمسؤول والملائم في سن القوانين.

مدخل الى الصحة الانجابية

من دلالات هذا الفصل، او اهم ما كشف عنه ان منهج الشمولية والتكامل للصحة الانجابية والنوع الاجتماعي لا يزال غير واضح على المستوى الوطني، وان الظروف السياسية الصعبة تعد عقبات تحول دون التعامل مع قضايا الصحة الانجابية، فلا تزال وفقاً لكتاب الادبيات النظرة الى برامج الصحة الانجابية نظرة منقصة ومبتورة، ويعتبر الاستثمار في اغلب مجالاتها استنزافاً واهداراً للموارد المالية، وهناك نوع من التراخي في تبني الكثير من قضايا الصحة الانجابية لارتباطها الجوهرية بالمسألة الديموغرافية التي تحتل الصدارة في الصراع الايديولوجي العربي الاسرائيلي على اعتبار انها من وجهة نظر الكثير من الفلسطينيين تعد التحدي العددي الذي سيمكنهم من التصدي للتوسع الاستيطاني الاسرائيلي والتغلب عليه.

بالاعتماد على الادبيات والرقم الاحصائي الخاص بالتزويج المبكر وزواج الاقارب، لاحظت د. عائشة الرفاعي ان ظاهرة الزواج المبكر آخذة في الاتساع في فلسطين، خصوصاً من خلال الرقم الاحصائي، لذلك ترى ان هناك حاجة لرفع السن القانوني للزواج ليصل الى ١٨ عاماً كحد ادنى، واعتبار اي زواج لفتيات دون هذا السن باطلاً.

ورأت الباحثة ان الدراسات تدل على ان زواج الاقارب منتشر بصورة لافتة في بلادنا، كما ان هناك علاقة وثيقة بين زواج الاقارب ووفيات الاطفال حديثي الولادة، وكذلك ظهور العديد من التشوهات الخلقية والامراض الوراثية بين الاطفال.

تحسين يقين

تعد مراجعة الادبيات المتعلقة بأي موضوع بهم المجتمع من السنة الطبية التي تتناول من خلال تحليل بحوث معينة الوضع الخاص بالموضوع، من حيث معلوماته وما آل اليه، لذلك جاءت مراجعة ادبيات الصحة الانجابية للمرأة الفلسطينية من الجهود المثمرة للمبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية، «مفتاح» التي تضع الفلسطيني باحثاً كان او مواطناً في اهم المعلومات والمؤشرات، ودلالاتها للأفراد والمجتمع.

لقد رصدت الباحثة د. عائشة الرفاعي قضايا مهمة لها علاقة بالصحة الانجابية كالزواج المبكر وزواج الاقارب، والتسرب من المدارس، ومشاركة المرأة في العمل، والعنف ضد المرأة، متناولة مضمون الصحة الانجابية من منظور فلسطيني، والمرجعيات الحقوقية له، حيث هناك علاقة بين جميع هذه الجوانب تائراً، وتأثيراً في مجال الصحة الانجابية.

في تصدير الكتاب البحثي والاستنتاجي «الصحة الانجابية للمرأة الفلسطينية» مراجعة في الادبيات ذكرت د. حنان عشاوي الامين العام مؤسسة مفتاح «ان التجارب السابقة اثبتت انه بدون خطة عمل مستمرة ومتواصلة للتوعية والتأثير على صناعات القرار بهدف حثهم على تبني القضايا والسياسات المتعلقة بالسكان، فإن قضايا حقوق المرأة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحة الانجابية وقضايا اخرى تتعلق بالنوع الاجتماعي ستبقى في ادنى سلم اولويات صانع القرار والمشرع الفلسطيني» في سياق اهمية العمل باتجاه التنمية المستدامة، وترى د. عشاوي ان هناك ضرورة للاستمرار بهكذا عمل بحثي مركز حول الصحة الانجابية «يمكن القول انه على الرغم من العمل الجاد والمتواصل لتطوير المعرفة بأوضاع الصحة الانجابية في فلسطين والذي تقوم به العديد من المؤسسات الاهلية ومراكز البحث والمؤسسات الاكاديمية والمؤسسات الحكومية، فإن الجهود المبذولة لم تثمر بعد، ولا تزال المعدلات المستهدفة للمؤشرات ذات العلاقة كمعدل الوفيات والمراقبة الامومة ووفيات حديثي الولادة، والاطفال في السنة الاولى من العمر ومعدلات الخصوبة عزيزة المنال».

الطلوب: موازنة فلسطينية حساسة للنوع الاجتماعي

رام الله - ابراهيم ابو كامش

المالية، وشؤون المرأة، والتخطيط والاحصاء، وممثلين عن مؤسسات اكاديمية تعمل في مجال النوع الاجتماعي ومؤسسة «ماس» للدراسات والبحوث الاقتصادية ومؤسسة نسوية او اكثر مهتمة بالموازنات الحساسة للنوع الاجتماعي، على ان يقوم الفريق باعداد دراسات حول فجوات النوع الاجتماعي في القضايا التي تعمل عليها الوزارات او المؤسسات، وتحديد مؤشرات النوع الاجتماعي الاساسية التي يجب فحصها دورياً ودراسة وتحليل خطط المؤسسات المعنية وحساسيتها للنوع الاجتماعي، وفحص مدى ملاءمة الموازنات مع الخطط المطروحة وكيفية توزيعها على اساس النوع الاجتماعي.

واكدت على اهمية دور مجموعات الضغط، حيث قالت دون جمعيات قوية ومنظمة تستطيع الدفاع عن مصالحها تترك الموازنة بايدي الجهاز التنفيذي وحده الذي تتجاوزه حاجات متزايدة للانفاق التشغيلي ومصالح القوى، منوهة الى ضرورة مشاركة المجموعات ذات الاهداف الاجتماعية كمشارك رئيسي في اعداد الموازنة بالنسوي مع مجموعات الضغط الاخرى السياسية وغير السياسية.

وقالت ان التجارب المختلفة في اعداد ومتابعة الموازنات الحساسة للنوع الاجتماعي افادت في الحصول على معايير اعلى من العدالة الاجتماعية ودرجة افضل من المساواة بين الرجال والنساء، ووصول اكبر لحقوق النساء كمواطنات وكفئة هضم حقها كثيراً.

وهي لجنة متغيرة ما لا يتيح المجال امام مراكمة الخبرة او حتى تدريب هؤلاء الموظفين على قضايا النوع الاجتماعي والشفافية والتنمية وحقوق الانسان وطالبت ان تكون هذه اللجنة ثابتة قدر الامكان وان تكون في عضويتها امراة واحدة على الاقل وان تخضع للحد الأدنى من التدريب على القضايا المجتمعية المهمة، كما يجب ان تكون على اطلاع ليس فقط بجوانب الانفاق في الوزارة بل ايضاً بالخطط التنموية والتطويرية وحاجات الوزارة المستقبلية وان تكون قريبة من مركز صنع القرار في الوزارة.

وطالبت كذلك ان يتضمن البلاغ الذي تقوم بتوزيعه وزارة المالية على الوزارات ومؤسسات السلطة لتحضير مشروع الموازنة، قضايا النوع الاجتماعي في نصه وفي التعليمات التي يحملها في طياته، وضرورة وجوب ان يراعي الفجوات في النوع الاجتماعي والفروقات بين الرجال والنساء في التوظيف الجديد وفي النفقات التطويرية ونوعية البرامج التي تقوم بها المؤسسة المعنية، ويجب ايضاً ان تراعي لغة البلاغ النوع الاجتماعي وتعطي دوراً اساسياً للنساء في مواقع صنع القرار.

فريق وطني

واقترحت د. القزاز لاعداد موازنة حساسة للنوع الاجتماعي تشكيل فريق وطني بشراكة قوية بين المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية، وضرورة ان يتم تسمية فريق وطني يتكون من ممثلين وممثلات عن وزارات

التشغيلية والذي بلغ ٥,٧٪ في بنذ الرواتب والاجور الذي تضمنه خطاب الموازنة حيث برر وزير المالية هذا الامر بتطبيق بعض بنود قانون الخدمة المدنية والى استحداث ٣٤٤٠ وظيفة في الأمن فقط.

ومن الملاحظ ان وزير المالية نفسه تذر في خطاب الموازنة من عدم الالتزام بالسقوف المقررة للتعيينات في اجهزة الأمن على الرغم من الالتزام بها في مجال الخدمة المدنية الذي يعتبر من مجالات الضغط والتأثير التي يمكن للمجتمع المدني ان يساهم فيها.

واوضحت انه من المعروف ان اجهزة الامن تستوعب عاملين من الرجال فقط في صورة هي اقرب للبطالة المقنعة ودون تدقيق في الظروف المعيشية لهؤلاء العاملين، علماً ان خيارات حساسة للنوع الاجتماعي تتطلب استيعاب هؤلاء العاملين في مشاريع انتاجية يمكنها ان تساهم في تفعيل الاقتصاد بدلاً من ان يتحولوا لعبء اضافي على فاتورة الرواتب والاجور دون فائدة تنموية ودون حاجة مجتمعية حقيقية.

واكدت د. القزاز انه اذا لم تكن دائرة الموازنة في وزارة المالية حساسة للنوع الاجتماعي، يكون من الصعب الحديث عن اي تقدم، داعية الى ضرورة الضغط باتجاه توعية دائرة الموازنة باهمية الاهتمام بمعايير النوع الاجتماعي وحقوق الانسان.

وانتقدت كذلك عدم ثبات لجنة الموازنة التي تتكون من ثلاثة موظفين ويتم تشكيلها من قبل مدير عام الوزارة

دعت الباحثة والناشطة النسوية د. هديل القزاز الى تشكيل فريق وطني يشرف على اعداد موازنة حساسة للنوع الاجتماعي في فلسطين، وطالبت بالعمل على تحسين نظام الخدمة المدنية ليضمن تكافؤ الفرص في العمل دون تمييز على اساس النوع الاجتماعي، واعتماد أسس للتعيين في مختلف الوظائف الحكومية آخذاً بالاعتبار اتاحة المجال للنساء للتنافس في الوظائف العليا في حالة تكافؤ المؤهلات وتطوير نظام تقاعد عصري يلبي حاجات الرجال والنساء على حد سواء، وحثت المهتمات والمهتمين لزيادة وعيهم باهمية النوع الاجتماعي في الموازنة، والبدء في متابعة اعداد الموازنة في الوزارات المعنية وصولاً الى وزارة المالية ومروراً بمرحلة عرضها على المجلس التشريعي ثم متابعة تنفيذها واعداد تقرير حول الاثر الذي أحدثته في مجال النوع الاجتماعي.

الموازنة من منظور جنسدي

وانتقدت د. القزاز خلو الموازنة الفلسطينية للعام ٢٠٠٤ من اي مؤشرات حساسة للنوع الاجتماعي بالرغم من ان النساء هن الاكثر تضرراً من مؤشرات الفقر ومعدلات البطالة والتضرر من جدار الفصل العنصري. وقالت لقد تميز خطاب الموازنة بلغة محايدة للنوع الاجتماعي ما يعكس عدم الاهتمام بفروقات النوع الاجتماعي، وتساءلت حول مدى استفادة النساء وتحديداً الفقيرات ومعيالات الاسر من الارتفاع في النفقات

امرأة فلسطينية تصل إلى قيادة أكبر حزب فلسطيني في مدينة الخليل

د. سحر القواسمي: نجاحي هو باعتماد أسلوب العمل التوفيقي وتوحيد الجهود

الخليل- ثائر فقوسة

وما زال للمرأة باع طويل فيه وهذه المسألة لا تحتاج الى التوضيح فلننظر كم من النساء استشهدن في دفاعهن عن الوطن. فيما يتعلق بمسيرة المرأة الفلسطينية نحو النهوض بدورها الريادي في المجتمع تقول السيدة سحر القواسمي القائم بأعمال أمين سر حركة فتح في الخليل ان الوضع السياسي المتغير والاختلاف الكبير بين الانتفاضة الأولى وانتفاضة الأقصى أثر بشكل كبير على دور المرأة، فلو عدنا الى الوراء سنجد أن المرأة الفلسطينية كانت تنشط في كل مكان وفي العمل التنظيمي الذي كان سراً في عهد الانتفاضة الأولى وقد كانت المرأة تعمل لأنها تريد فعلاً أن تحقق التقدم والرفعة للوطن وللمرأة في الوقت نفسه.

تصحيح المفاهيم

المجتمع الفلسطيني خليط من الآراء والأفكار التي تمثل شرائحه، وبالفعل فإن المرأة كلما طرقت الباب في أحد الميادين فإنها ستواجه المعارضة من جهة والتأييد من جهة أخرى وهنا يبرز دور المرأة في تصحيح المفاهيم حولها، وهذا ما أكد القواسمي التي تقول انها عندما انتخبت في موقع قيادة حركة فتح في الخليل لاقت المعارضة من بعض زملائها ومنهم من عارض انتخابها فقط لأنها امرأة، وهنا تشير الى أنها عملت على استيعاب الآخرين وعدم إحداث شرخ في الحركة لكنها بينت لهم مع مرور الزمن أنها كامرأة جديرة بهذا المكان في قيادة الحركة وخوض التجربة.

وعن وجهة نظرها حول الحركة النسوية تقول السيدة القواسمي ان الحركة النسوية لم تتبلور بعد بالشكل السليم للدفاع عن حقوق المرأة وذلك لاختلاف المفاهيم حول آلية النهوض بواقع المرأة، فنلاحظ مثلا أن الحركات النسوية لا تهتم بتدعيم المركز الاقتصادي للنساء للعمل على دفع المرأة نحو استقلال اقتصادي يضمن لها استقلاليته في اتخاذ القرار، واعتقد أن أهم المرتكزات التي يجب أن تهتم بها ايضاً في تدعيم المرأة من الناحية الأكاديمية وضرورة تشجيع المرأة على التمسك بالعمل الذي يفتح أمامها الأفق الكثير للعمل من أجل النهوض بمستواها.

الفلسطيني حيث تتعدد الآراء حول هذه القضية، لكن القواسمي ومن خلال موقعها التنظيمي المميز تقول ان المفهوم السائد هو أن المرأة لا تستطيع ان تكون ريادية في النضال لكن ذلك غير صحيح حيث أثبتت النساء في فلسطين على مدى الأعوام السابقة ان دورهن مهم.

وتضيف «أن المطلوب من المرأة حتى تكون ناجحة في كل الميادين بما فيها العمل التنظيمي أن يكون لديها ثقة بنفسها بالإضافة الى الإرادة التي تشكل الحافز الأول لنجاحها، كما أننا لا يمكن ان نتجاهل الطموح أنني وللأسف الاحظ غياب الطموح لدى كثير من النساء فأجد من تريد فقط أن تضمن لنفسها من يقوم برعايتها وتلبية حاجياتها الأساسية فهي تعتمد على الأب أو الزوج. وهذا أمر خطير وسائد في أوساط النساء، وسببه غياب الاستقرار الاقتصادي للمرأة واعتماد الكثير منهن على الغير في حياتهن الاقتصادية ما يؤدي الى خضوعها لإرادة من يعيها اقتصادياً». وبالنسبة للعمل التنظيمي تقول القواسمي «لقد جئت بشيء جديد على أسلوب إدارة حركة فتح وهو اعتماد أسلوب العمل التوفيقي داخل التنظيم وتوحيد الجهود. وليس الانصياع للشللية والنزاعات التي تضعف الحركة، وهكذا استطعت كامرأة فلسطينية أن أحقق نجاحات لحركة فتح أقنعت الكثيرين من حولي بدور المرأة وقدرتها على القيادة».

لو تفحصنا جيداً دور المرأة الفلسطينية في النضال لوجدنا أن ما تقوله السيدة سحر القواسمي صحيحاً حول هذا الدور فقد أشارت الى ان المرأة تقوم بعدة أشكال من النضال فهناك النضال اليومي الذي تقوم به المرأة والمتمثل بصبرها على إجراءات الاحتلال من إغلاق وتدمير للمدن والقرى والمخيمات وهناك شكل آخر من أشكال النضال النسوي الفلسطيني كما تقول ويمكن ملاحظته من خلال النساء اللواتي فقدن أزواجهن وأبناءهن كشهداء وأسرى حيث أن المرأة تسد الفراغ الذي خلفه الشهيد أو الأسير.

كما أن المرأة الفلسطينية برعت في المجال السياسي وقد فاوضت وشاركت في سن القوانين بل أنها كانت ذات مشاركة فعالة في الأحزاب الفلسطينية وهذا أثبتت قدرات المرأة في هذا المجال، وتضيف ان النساء نظمن آلاف الاعتصامات والتظاهرات والندوات حول العديد من الموضوعات، أما النضال العسكري وهو الأكثر حساسية فقد كان

لقد كان العمل التنظيمي وما زال من أكثر النشاطات الوطنية خطورة على المواطن الفلسطيني وذلك لان الاحتلال الصهيوني يعتبر أن التنظيمات السياسية هي العدو للدود له. وقد برز ذلك جلياً خلال الأعوام الأربعة الماضية حيث استهدفت آلة الحرب الصهيونية النشاط في هذه المنظمات.

لكن ذلك لم يمنع السيدة سحر القواسمي من ان تكون رائدة في العمل التنظيمي في حركة فتح حتى وصلت الى قيادة الحركة في الخليل، ورغم بعض المعارضة والتكهنات التي أشارت الى انها لن تستطيع ان تتحمل هذه المسؤولية العظيمة إلا أنها أصبحت اسماً لامعاً أثبتت انها قادرة على الإمساك بزمام الأمور.

مناضلة من بيت مناصل

عرفت سحر القواسمي أهمية حب الوطن منذ نعومة اظفارها فهي إنسانة بسيطة من بيت بسيط لكن والدها المهندس المرحوم فهد القواسمي كان ذا باع طويل في النضال وقد اغتيل العام ١٩٨٤، أكملت سحر المدرسة الثانوية العام ١٩٨٠ وتخرجت من كلية الطب العام ١٩٨٧ في تخصص النسائية والتوليد وقد أنشأت مركزاً لأطفال الأنايب.

وسافرت الى الاتحاد السوفياتي سابقاً لإكمال دراستها، وقد كانت ومنذ العام ١٩٨٠ عضواً في حركة فتح.

العام ١٩٩٦ انتخبت عضواً في لجنة إقليم الخليل لحركة فتح حيث أصبحت مسؤولة دائرة المرأة في الحركة، ترعرعت القواسمي في عائلتها تكن للوطن كل الحب، كان والدها يحمل شهادة الماجستير في الهندسة الزراعية أما والدتها فتحمل شهادة الماجستير في اللغة العربية.

تزوجت القواسمي وأنجبت اربعة أطفال، ومع ذلك واصلت عملها النضالي الى جانب حياتها الأسرية والعملية والعلمية وقد أثبتت قدرتها على تحمل كامل المسؤوليات بل أنها أعطت مثلاً يحتذى به للمرأة الفلسطينية التي تمارس حياتها بنجاح الى جانب العمل التنظيمي الذي تخوضه المرأة رغم كل الصعوبات التي تشوبه.

الإرادة والثقة بالنفس

هناك جدل كبير حول قدرة المرأة على أداء أدوار مميزة في النضال

تتمة برنامج منح الشراكة

صعيد المؤسسات المحلية الشريكة، أم على صعيد المجالس المحلية. ونوهت شوملي الى تجربة الانتخابات المحلية، وفوز النساء فيها، ووصول بعضهن الى رئاسة المجلس، وأضافت ان التجارب أثبتت ان النساء إذا ما تسلحن بالمهارات الضرورية فانهن يبدعن في عملهن.

مرحلة عصبية

عبد الرحيم أسعد، ممثل مؤسسة التعاون، قال إن ولادة هذا البرنامج كانت في مرحلة عصبية، حيث بدأ العمل في شهري نيسان وأيار من العام ٢٠٠٢، عام الاجتياحات والاغلاقات والمخاطر الأمنية، ولولا مثابرة مسؤولي البرامج والعاملين الميدانيين، لما حقق هذا البرنامج النجاح.

واضاف: انه تم صرف حوالي ٨٠٠,٠٠٠ دولار في ١٤ موقعا في الضفة الغربية وغزة، خصصت لإنشاء آبار جمع تستخدم لأغراض الزراعة والشرب، وشق طرق زراعية ونشاطات بيئية أخرى، إضافة الى القيام بنشاطات لبناء القدرات، من خلال مجموعة من الدورات التدريبية والزيارات الميدانية، تهدف الى اكساب ممثلي المؤسسات الشريكة مهارات تساعد في بناء تلك المؤسسات.

ويأمل أسعد بأن يتم البناء على نقاط القوة، وتلافي نقاط الضعف في المرات اللاحقة، بالتعامل مع هذا البرنامج أو مع برامج أخرى.

زغلول سمحان ممثل نادي راس كركر، طالب بمزيد من المشاريع الهادفة الى تنمية المواطن والمصادر المتاحة،

الدبال، ومكتبة بيئية للنساء والأطفال، وتطوير وحماية ٨٢ بركة زراعية، و٤٧ مزرعة مما وفر فرص عمل لعشرات النساء، وتم أيضا تقديم ٠١ دورات تدريبية بواقع ٢٨٠ ساعة في مجال إعادة تصنيع المخلفات الزراعية والمواد الصلبة، و ٣٥٠ ساعة توعوية في مجال المياه والبيئة والنوع الاجتماعي، وأخيرا تنفيذ برنامج لبناء قدرة ورفع كفاءة المؤسسات الشريكة ماليا، اداريا وفنيا، من خلال تدريبات في مجالات مختلفة بواقع ٦٢٠ ساعة تدريبية.

حق وليس منة

عبد الرحمن التميمي، مدير عام مجموعة الهيدرولوجيين قال " إن هدف البرنامج كان اشراك الناس لتغيير نمط ان المؤسسات تعمل نيابة عنهم. ويواصل ان الناس في هذا البرنامج هم الشركاء والمنفذون والمستفيدون، وأكد ان البرنامج يهدف الى تثبيت القيم المجتمعية الصالحة، لأن هذه المشاريع حق للناس وليس منة من أحد، ويجب أن تصل إليهم".

روز شوملي، مدير عام طاقم شؤون المرأة، دعت المؤسسات الشريكة الى التطبيق العملي لما تم التدريب عليه، وأشارت الى التطور والتغير الحاصل لدى المؤسسات الشريكة، في مهارات الإدارة والمالية واستخدام الكمبيوتر وطريقة التفكير. وأكدت ان الطاقم يرى أن المحك الحقيقي لنجاح المشروع، يكمن في مدى التغير في النظرة الى دور المرأة ومشاركتها في صنع القرار، سواء على

شريك في الحياة العامة. أما فريدة دحدح، منسقة برنامج بناء القدرات لمنطقة رام الله فإشارت الى أن البرنامج عمل في خمسة مواقع في منطقة رام الله هي دير ابزيع، راس كركر، خربنا المصباح، بيت سيرا، وبلعين، فقد أشارت الى أن التدريب استهدف منسق المشروع والمحاسب، وأمين السر، وعضوتين من النادي أو اللجنة النسوية.

واضافت ان التدريب يهدف الى اكساب مهارات في مواضيع التدريبات، كتابة العروض، ادارة المشاريع، تجنيد الأموال، النظام المالي والمحاسبي، تعزيز دور المرأة، تعزيز المشاركة المجتمعية، التخطيط الاستراتيجي ومهارات الكمبيوتر.

دحدح لمست لدى النساء والرجال رغبة في التوعية، حيث كان لديهم كم من المعلومات المشوشة، ومن خلال التدريب تم تنظيم هذه المعلومات، وتعرفوا على مصطلحات جديدة مثل (الجندر) و(ادارة المشاريع).

واضافت: ان المؤسسات الشريكة كانت تعمل، لكن دون تخطيط، ومن خلال التدريب أصبح لديهم وعي كاف بالخطوات اللازم اتباعها للوصول للهدف، وأصبحوا قادرين على تشكيل رؤية للأهداف والمشاريع وفق احتياجاتهم، بما لا يتعارض مع دور المجالس المحلية، ومن خلال وضوح دورهم كنواند.

ونتيجة للدور التوعوي الذي لعبه البرنامج، توجه مدير نادي خربنا المصباح للطايم بطلب تدريب القيادات الشابة، كما طالبت نساء بيت سيرا وبلعين باستمرار الدورات لمساعدتهن في ادارة مؤسساتهن النسوية.

وأشار الى ضرورة تعزيز الوعي الصحي والبيئي والثقافي والتنموي لدى الجمهور، وقال إن البنية التحتية تحتاج الى العناية، وخاصة في مجال الصرف الصحي والطرق، وضرورة التركيز على الأطفال لاحقا لأنهم أمل المستقبل.

واضاف: لا بد من لفت الأنظار الى قطاع المقاولين وحاجتهم الى التطوير والتأهيل في المتابعة والمراقبة ومطابقة المواصفات، وكتابة التقارير والالتزام بالمواعيد والجدول الزمنية المعدة مسبقاً.

نادية ابو نحلة مديرة طاقم شؤون المرأة في غزة أشارت في كلمتها الى أهداف المشروع ونتائجه، مؤكدة أهمية تمكين المؤسسات القاعدية وتنمية قدراتها وصقل العاملين فيها وتوعية النساء ودمجهن في المشاريع المختلفة. مطالبة استنهاض كل الطاقات النسوية لتنمية قدرات المرأة وتطوير الخطاب المجتمعي لصالح تمكينها لتصبح شريكة في صنع القرار وصياغة الحياة المجتمعية

وأشارت إلى أن الطاقم سيواصل أعماله ونشاطاته الفاعلة لتحقيق أهدافه وتطوير قدرات المرأة. معتمدا على تقوية وتوعية النساء من خلال دمجهن في المشاريع على مستوى التوظيف والإدراك وتشكيل لجان نسوية داعمة للمشاريع تؤهل النساء لان يكن شريكات على مستوى اتخاذ القرارات الخاصة بالمشاريع. مؤكدة ضرورة نشر الوعي تجاه قضايا النساء والبيئة لدى النساء وكيفية الحفاظ وترشيد الاستهلاك إضافة إلى ما يتعلق بالوعي هو حماية البيئة من التلوث وتوعيتهن ومعرفتهن بحقوقهن الاجتماعية المدنية السياسية وإلى توهلهن للقيام بدور

ميدان جديد يخضنه

فتيات يعملن منقذات بحريات ويصارعن أمواج البحر

غزة - خاص صوت النساء



دراسنها لاستكمال مشوارها وتحقيق حلمها في العمل في الإنقاذ البحري. أما أماني نصار (٢١ عاماً)، وهي طالبة في المستوى الرابع، تخصصت في تربية رياضية في جامعة الأقصى التي تتفرد بهذا التخصص على مستوى جامعات القطاع، تحدثت عن بداياتها مع السباحة «لقد دخلت مجال السباحة بحكم تخصصي في الجامعة ومارستها في المسبح ومن ثم كانت فكرة السباحة داخل البحر، وهو شيء جديد يتطلب كسر حاجز الخوف والرغبة مع التدريب المستمر وتحقيق أعلى درجات من اللياقة البدنية، وإتقان المهارة التي تمت بفعل المدربين الأكفاء القائمين على تدريبنا».

وعن تقبل أسرتها للفكرة لا سيما أنها تنحدر من أصل بدوي محافظ ومتشبث بالعوادات والتقاليد قالت «لقد تجاوزت تلك المعارضه بحكم دخولي هذا التخصص، ولكوني قاطنة بجوار البحر في مدينة دير البلح، فقد سهل ذلك من المهمة»، وتشير إلى فترة إغلاق الطريق الساحلية التي تربط مدينة غزة بالمنطقة الجنوبية والوسطى، حيث كان التدريب يجري في غزة، حيث كانت تذهب بكل عزيمة وتحذير منا في مواصلة التدريبات لمكان السباحة المدينة غير ابها بالمخاطر المحدقة بهن جراء إغلاق الطريق الساحلية ووجود دبابات الاحتلال والتعرض لإطلاق النار العشوائي. قررت

أن أخوض هذه المغامرة رغم مخاطرها من أجل إنقاذ الآخرين، فجميل جداً أن يضحى الإنسان من أجل إنقاذ روح من الموت». وأكدت أن المجال مفتوح أمام المرأة لكي تشارك في أي عمل ما دامت تمتلك القدرة والكفاءة واللياقة البدنية والإقدام والشجاعة لخوضه موجهة شكرها لوزارة الشؤون الاجتماعية التي أمنت كافة التسهيلات للمشاركة في الدورات إضافة للمدربين الذين لم يدخروا جهداً وإلا بذلوه من أجل راحتهم.

دعاء عايش (٢٠ عاماً)، طالبة في جامعة الأقصى أيضاً تخصصت في تربية رياضية قالت عن تجربتها «كنت أخشى البحر في الصغر، حيث شاهدت ابن عمي البالغ من العمر ١٦ عاماً يغرق، كان الدافع الأساسي للولوج في هذا المجال،

الإمكان لتفادي انتقادات المجتمع من ناحية، والحفاظ على تقاليد مجتمعنا الفلسطيني الشرقي المحافظ، وتشير إلى حادثة تعرض بنت جيرانها للغرق في البحر حيث استطاعت بحكم خبرتها المحدودة إنقاذ حياتها، معتبرة أن هذه اللحظة كانت أسعد اللحظات في حياتها.

وتابعت كموني أن خوضها لهذه التجربة دفع العديد من زميلاتها إلى التسجيل في دورات السباحة وتحدي العادات والتقاليد التي تحول دون مشاركة الفتاة في مثل هذه الرياضات التي طالما بقيت مقتصرة على الشباب، موضحة أن هدفها النهائي هو العمل في الإنقاذ البحري وتحقيق السلامة للأطفال والنساء ورفع فلسطين عالياً، حيث تلقت دعوة من دولة الإمارات العربية المتحدة «دبي» للمشاركة في سباق للسباحة في نيسان المقبل.

المنقذة إيمان رمضان (٢١ عاماً)، من سكان مخيم البريج، وهي طالبة في جامعة الأقصى، تخصصت في تربية رياضية، سنة رابعة، تحدثت عن تجربتها قائلة: «كنت أهوى رياضة السباحة قبل التحاق بالدورة الخاصة بذلك التي نظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية وارتبطت دراستي الجامعية بالتربية الرياضية لحيي وعشقي لرياضة السباحة، وكان الهدف الذي شجعني على خوض هذا المضمار هو إنقاذ عشرات الأرواح التي تذهب كل صيف وتبتلعها أمواج بحر غزة، مضيقة لقدمي ومشكلة في البداية نتيجة لعدم التقبل المجتمعي لهذه المهنة الإنسانية في الدرجة الأولى، وجازفت مرارا من أجل اقناع أسرتي ومن ثم المجتمع حيث اجتزت الدورة الأولى لأرى ردة الفعل لدى المجتمع والتي لم تكن مرضية لحد المطلوب، ولكن في الدورة الثانية تغير الوضع نوعاً ما وأحسست براحة نفسية إثر ذلك وحضت المجال بكل ثقة واقتدار بدعم وتشجيع الوالدين.

وأشارت إلى جملة من الصفات التي يجب أن تتمتع بها المنقذات ومنها الشجاعة والإقدام والتضحية «كنت في البداية متخوفة من ذلك ولكن بعدما حضت التدريب الميداني الأول عبر الجامعة في بركة محدودة المساحة والعمق، ومن ثم المسبح وبعدها البحر، تجاوزت وكسرت حاجز الرهبة والخوف، وحالياً بإمكانني أن أغوص وأصارع أمواج البحر على مساحة ٢٠٠ متر».

إيجاد فرصة عمل

ويحدو رمضان الأمل في أن تجد وظيفة بعد انتهاء

ليس عجباً أن تخوض المرأة الفلسطينية غمار البحر بعدما استطاعت الوصول لمقاعد البرلمان وتقلدها للعديد من المناصب التي كانت حكرًا في السابق على الرجال فقط، فالعزيمة والإصرار والتحدي والكفاءة التي تمتلكها المرأة بمثابة جواز عبور لها لتحقيق نجاحات وإنجازات للحياة البشرية. عمل الفتيات كمنقذات بحريات قد يحمل شيئاً من الاستغراب لدى الكثير، خاصة في مجتمع محافظ كالمجتمع الفلسطيني تحديداً، ولكن قرار أولئك الفتيات وتحديهن للتقاليد والعادات وخوضهن غمار البحر يحمل بين طياته عنواناً لمرحلة جديدة ونقله نوعية في حياة المرأة الفلسطينية.

الفتاة هديل كموني (١٥ عاماً) في الصف الأول الثانوي من سكان مدينة غزة تحدثت عن دوافع خوضها لهذا المضمار قائلة «لقد عشقت البحر والمياه منذ نعومة أظفاري وأنا في العاشرة من عمري كنت أذهب برفقة أبي للمسبح والبحر وعلمني تدريجياً كيفية وأصول هذه الرياضة.

وبعدها، وحين ترامى لمسمعي أن هناك دورات لتعليم السباحة تنظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية بادرت للالتحاق في تلك الدورات لكي أتقن مهارة السباحة على أيدي متخصصين ومنقذين لهم باع طويل في هذا المجال وفعلاً بدأت التدريب برفقة عدد من زميلاتي في المدرسة في «الشاليهات» بحكم أنها منطقة مغلقة حيث استمرت الدورة الأولى عشرة أيام متتالية وبعدها أتقنت السباحة وعملت كمساعدة للمدرب وحضت دورات أخرى متقدمة بهذا الشأن واشتركت مع النادي الأهلي في سباق السباحة مع عدد من الشباب كما شاركت أيضاً مع نادي الزيتون.

وتابعت كموني التي تعد أصغر منقذة بحرية بنبرة ثقة وتحذرت من سمات على قسمات محياها لقد عملت كمنقذة بحرية في منتجج النورس السياحي لإنقاذ الأطفال والنساء في المسبح وهو غير مختلط وواجهت صعوبة في البداية ولكن بعد خوضي لعدة دورات أصبحت أمتلك جرأة وثقة عالية بالنفس بفضل تشجيع وتحفيز أسرتي الدائم، موضحة أنها حازت على عدة جوائز على المستوى المحلي منها ست ميداليات ذهبية وأخرى فضية.

تفادي انتقادات

وحول طبيعة الزي الخاص بالإنقاذ وتقبل المجتمع لذلك قالت كموني: نحاول الالتزام بالزي الشرعي قدر

شيء في صلاره

حولي، ولكن فترة الخطبة امتدت لأن ابن عمي لا يزال يعمل ليل نهار حتى يوفر لنا عيش الزوجية، إضافة إلى نفقات وتكاليف الزواج، حتى كان يوم خلا البيت من والدي المسنين وجاء خطيبي لزيارتي بالمعتاد، وهنا لعب الشيطان لعبته، لا أدري كيف استطاع أن يقنعني ولكن خوفي من أن أفقده جعلني لا أتردد في أن أتنازل له عن كل شيء.

وبعد شهر واحد من هذه الواقعة اكتشفت أنني حامل، نقلت له الخبر، ولكنه تماسك وأخبرني بضرورة أن نسرع في إجراءات الزواج دون تأخير، اقترضت بعض المصاغ الذهبي من صديقاتي، وقبلت أن أتزوج في غرفة صغيرة في بيت والدته، وألغيت كل ما أحلم به لحفل زفافي، حتى ثوب الزفاف الأبيض اقترضته لساعة واحدة فقط لألتقط صورة تذكارية به، ورغم دهشة والدي ومعارضتهما الشديدة لهذا الزواج السريع، تزوجنا، أصبحت في بيته لأعلن بعد شهر واحد أيضاً أنني حامل، ولم يستغرب أحد إجابتي لابنتي بعد أقل من سبعة شهور على زواجي أو ربما لم يكلف أحد نفسه أن يحسب كم مر على زواجي السريع.

تحملت الفقر، وتحملت جبروت حماتي وهي زوجة عمي، ولم أنس الجميل لابن عمي وهو زوجي لأنه لم يتخل عني كما أرى في كل الأفلام والمسلسلات. وقفت إلى جانبه أسانده وأشده من أزره لكي يبحث عن عمل أفضل من عمله السابق، وبالفعل استطاع أن يشتري شاحنة خاصة به وأصبح له عمله المستقل من خلالها ويوماً بعد يوم بدأت

بقلم: سما

جمعتنا الجيرة، كانت تكبرني بأعوام قليلة، ما جعل علاقتنا لا تتعدى حدود الجيرة، ولكن أختها الصغرى هي صديقتي الأثيرة خاصة أننا زميلات في نفس المدرسة، وتشاء الأقدار أن يطرق الحظ باب جميع شقيقاتها للزواج إلا هي.

وفرقتنا الأيام الكثيرة حتى أصبحت سنوات ولم اعد أراها هي أو أبا من شقيقاتها، حتى كنت في زيارة سريعة لبيت أهلي حين التقيتها صدفة أمام باب بيتها، ولوجه الدقة التقيت بعينيها، كانت حزينة، وحائرة، تائهة، تبحث عن تبوح له بمكنونات نفسها. شعرت لأول وهلة أنها تحمل عبئاً ثقيلاً ينوء به صدرها وهي بحاجة لكي تحكي، تحدثت على الأقل إن لم أقل أنها بحاجة لمشاركتها هذا الحمل الثقيل.

امسكت بيدها وطلبت منها أن تجلس في فناء بيت أهلي وتحكي لي، ولم تتردد، وكأنها كانت تنتظر هذه الإشارة مني، لكي تروي لي قصتها منذ البداية، تركتها تحكي لأنني أريدها أن تتراح.

تمت خطبتي لابن عمي وهو جارنا، بعد زواج جميع شقيقاتي. كان عاملاً بسيطاً، ورصيت أن ارتبط به رغم الفارق الثقافي الكبير بيننا. كانت خطبة سريعة لأنني لم احتج إلى وقت للتفكير، والتردد. كنت خائفة من لقب عانس، لأنني أصبحت أراه يتوارى في عيون من

وتقديم المساعدة لإنقاذ حياة الآخرين، خاصة النساء، حينما يواجهن حوادث الغرق نرى في بعض الأحيان احجاماً من قبل المنقذين لانقاذهن لذا فوجود منقذات نساء على شواطئ البحر من شأنه أن يحد من ذلك، مؤكدة أن هذا المجال لم يعد حكرًا على الرجل فمن حق المرأة أن تشارك في هذا العمل الإنساني كواجب وطني في الدرجة الأولى، خاصة في ظل نقص عدد المنقذين العاملين على البحر في فصل الصيف، والذي يكتظ بالآلاف المنتزهين، حيث لا يوجد متنفس آخر سوى البحر لبت همومهم ومشاكلهم وقضاء وقت فراغهم.

صداقة البحر

وتضيف «عايش» لقد تغير انطباعي عن البحر الذي كنت أخشاه قبل ذلك وكانت علاقة عداوة والآن أصبحت أصدقاء أشكو إليه همومي ومشاكلي، معربة عن أملها في أن تجد وظيفة بعد التخرج وإن تعمل كمنقذة إن لم يكن في البحر ففي المسابح بحكم أنها مغلقة وأكثر أمناً وتقبلاً من غيرها. نور أبو لبد، مديرة مركز تمكين المرأة والعائلة. النصيرات التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية، أشارت إلى أن ارتفاع عدد حالات الغرق بين صفوف الأطفال في فترة تنفيذ الدورة، الصيف الماضي هو الدافع لتنظيم دورة الإنقاذ البحري التي تهدف إلى إعداد منقذات بحريات مؤهلات يتمتعن بالمهارة العالية في فنون السباحة والإسعافات الأولية. وأوضحت أن الدورة استهدفت فتيات بين ١٨ و ٢٦ سنة معظمهن من طالبات كلية التربية الرياضية بجامعة الأقصى من الهوايات للسباحة، موضحة أن الوزارة قدمت العديد من التسهيلات من أجل تمكين المنقذات من الالتزام بالدورة والتدريب واختارت المدربين الأكفاء لتنفيذ هذه الدورات. وأوضحت نيفين أبو سليم، مديرة المراكز بالمشروع أنه جرى تخريج ٢٠ فتاة في كلا الدورتين وقد استطاع المشروع تشغيل ٦ منقذات بحريات في المخيمات الصيفية العام الماضي. وتابعت أبو سليم أن المشروع سيواصل متابعة الفتيات من خلال تنفيذ دورات متقدمة في مجال الإنقاذ البحري والاستمرار في البحث عن فرص عمل لهن، لافتة إلى أن المركز نفذ دورة متقدمة في مجال الإنقاذ البحري والتي تساعد الفتيات على السباحة في البحر لمسافات بعيدة وأعماق أكبر.

ودعت المنقذات في رسالة جماعية إلى فتح المجال أمام فتيات أخريات للتسجيل في مثل هذه الدورات ما دمن يمتلكن القدرات والمهارات التي تؤهلن لذلك مع دعوة وسائل الإعلام المختلفة إلى تسليط الضوء على هذا المجال للمساهمة في تقبل المجتمع لتلك المهنة وتفتيت العوائق التي تحول دون مشاركة المرأة.

واقع مرير... وخياب لسياسات واضحة

غزة، مرفت أبو جامع

رذاذ أحلام هذا ما تبقى لدى الخريجات اللواتي أمضين سنوات عجاظاً أكثر من سنوات الدراسة في البحث عن فرصة عمل.. تحفظ لهن كرامتهن، ويشعرن بذاتهن ويساهمن في خدمة وتنمية المجتمع، و آخر جدد تخرجن ليصطفن في قاطرة مزدحمة وممتدة يتسألن هل يأتي دورنا؟ أم ينتهي بهن العمر ولا تأتي الفرصة، وسط أجواء تجمع كل المتناقضات «بطالة وتكدس وظيفي، دعم بالمليارات للسلطة، وعجز في الموازنة، قانون التقاعد، قانون الخريجين، واسطة، فساد، اصلاح، عزف منفرد للسلطة يدغدغ أحلام الخريجات تارة وأخرى تفرط على أنغامه حبات مسبحة صبرهن فتتعالى أصواتهن الى متى؟ ومتى يأتي دورنا؟»

طاقات مبعثرة

(س. ق.)، من خان يونس تنتظر أن يأتي نيسان ودياً لهذا العام يزف لها بشرى كلمة «موظفة» التي انتظرتها طويلاً ودفعت ضريبة ذلك من صبرها وعمرها الذي تجاوز ٢٨ عاماً، وتضع حداً لنزيف طاقاتها المبعثرة ما بين التطوع، البطالة والوكالة، وتقول (س. ق.)، وهي خريجة كلية التربية تاريخ من الجامعة الإسلامية بغزة «تخرجت منذ ٥ أعوام من الجامعة وكلي حماس للعمل وتسخير سنوات الدراسة في خدمة مجتمعي وتوعوي أهلي لما أنفقوه في دراستي، ولكني صدمت بالواقع الذي لا يولي للشهادة العلمية اهتماماً في ظل حسابات المصالح والواسطات»، وترد قائلة «التحقت بدورات لا تعد ولا تحصى في مجالات عدة: حقوق الإنسان، الإدارة، كبيوتر، وعملت في المخيمات الصيفية والوعدو تستمر في الوقت الذي فيه تحت الستار لأناس يعملون بواسطات وهم ما زالوا على مقاعد الدراسة في الجامعات حصلت مرة على فرصة عمل بطالة مؤقتة فعملت مدرسة في إحدى المدارس الحكومية، أحببت عملي وتعلقت بالطلاب، رحلة قصيرة انتهت بانقضاء ٣ أشهر وعدت للمؤسسة التي كنت أتطوع فيها، ولم أمل من البحث عن فرصة عمل، ملفي الذي يكلفني في كل مرة «تصوير وتصديق شهادات» وتسرّد «تقدمت لوظيفة مدرسة تاريخ في مدارس الوكالة وقبلت فيها بعد اجتياز الامتحان وعملت بعدد عمل لمدة ستة أشهر ووعد بالتثبيت، تتابع بدأت أتفائل شيئاً لم أكن أحلم به لاطما سمعت عن رواتب الوكالة وحرصت في عملي أن أتقاني وأستحوذ على ثقتهم لعلني أحظى بالتثبيت وتنتهي معاناتي ولكن تقولها كثيراً بعد كل محاولة انفراج في وضعها «بعد انقضاء مدة العقد بات الوعد والحلم بالتثبيت خبر كان وانتهت علاقتي بالعمل لأبدأ من جديد رحلة البحث عن فرصة أخرى»، تستريح هنيهة وتعود للقول «تقدمت العام الماضي لطلبات التعليم رغم أنني مللت الانتظار خلف قائمة الأسماء ولكن تفويت الفرصة كان يخيفني في كل مرة أمام اصرار من حولي، وابتسمت وقالت لم أصدق للمرة الخامسة يعود اسمي ضمن القائمة، سعدت كثيراً، ولكن فرحتي لم تكتمل يوم قالوا لي ليس هناك شاغر وظيفي، عليك الانتظار حتى شهر نيسان لعله يتوفر شاغر ستكونين أول اسم على القائمة وما أنا أنتظر نيسان ولكن «الأخيرة» في أي عام لا أدري! قالت مبتسمة وعيونها دامعة لعل ما نسمع به بين الحين والآخر قانون التقاعد وقانون الخدمة المدنية يطبقونه بحيث تتوفر فرص عمل نكافأ بعد معاناتنا وصبرنا بفرصة عمل.

قصص متشابهة في أحداثها وشخصها لخريجات حملهن المجتمع على دخول تخصصات «التعليم» يرضيها لهن حتى وإن كان الثمن قتل هوياتهن ودفن أحلامهن في اختيار التخصص الذي يرغبن في تحصيله وكانت النتيجة ان بلغت نسبة العاطلات عن العمل أواخر العام ٢٠٠٤ من النساء اللواتي أنهين ١٣ سنة دراسية فأكثر من ٥٦٪ من نسبة النساء العاطلات عن العمل مقارنة بـ ١٠،٦٪ للرجال العاطلين عن العمل بسبب تركن المتعلمات في تخصصات محدودة حيث أصبح سوق العمل لا يقدر على استيعاب الاعداد المتزايدة منهن وتقول «صحية زعرب» خريجة العام ٢٠٠٥ نفس التخصص تربية تاريخ من جامعة الأقصى «انني خيرت بين التعليم واختياري للتخصص الذي كنت أرغبه أمام اصرار عائلتي ورفضها ان أدرس الصحافة والاعلام حيث منعوني من التسجيل بالجامعة، إلا لدراسة التخصص الذي يرضونه لي ويباركه المجتمع حتى لو كانت المحصلة ان فرص العمل فيه محدودة، وتواصل «أعرف ان العمل صعب جداً وطريق الوظيفة مليء بالشوك وأماني نماذج كثيرة من خريجات مؤهلات وعلى كفاءة عالية ينتظرن الفرصة، في ظل عدم وجود قانون منصف يقوم على أساسه تشغيل هؤلاء ليتسنى لنا فرص أخرى».

أسباب الأزمة

ويرفض ذوو الاختصاص التعليق على أزمة الخريجات بمعزل عن قضية الخريجين بمجملها ويرى كثير منهم ان أسباب هذه الأزمة تعود الى عاملين مهمين: يتمثل الأول في عدم ملاءمة التخصصات التعليمية واحتياجات سوق العمل. والثاني: في الأزمة الاقتصادية التي كانت سياسة الاحتلال عاملاً رئيسياً في افتعالها.



وفي هذا الصدد يقول عمر شعبان، أستاذ التنمية البشرية «ان أطرافاً عديدة لعبت دوراً في تفاقم هذه الأزمة ويذكر منها تراكمات ٣٠ عاماً من الاحتلال الذي ساهم في توظيف مواردنا الطبيعية والبشرية لخدمة اقتصاده على حساب تراجع التنمية الفلسطينية والبرامج التعليمية التي طرحها المؤسسات التعليمية قليلة الجودة، الى حد لا تتلاءم واحتياجات سوق العمل الفلسطيني معظم

التخصصات التقليدية ولا تواكب متطلبات العصر الحديث. ويتابع شعبان ان السلطة عززت هذه الأزمة ولم تتعامل معها بشكل جدي حيث زادت عدد الجامعات التي تتنافس في استقطاب الطلبة مركزة على الكم على حساب النوع وجودة التعليم، مشيراً الى أن الجامعات تستقبل أعداداً كبيرة سنوياً من طلبة الثانوية العامة، ففي العام الماضي قدر العدد بـ ٥٧ ألف طالب في الوقت الذي لا تتجاوز فيه القدرة الاستيعابية للحكومة على ٥٪ منهم فقط والباقي يتوزعون على القطاع الخاص الذي يعاني أيضاً من ضعف بسبب الأزمة الاقتصادية التي خلفها الاحتلال. وحذر شعبان من تفاقم الأزمة مستقبلاً ان لم تعالجها السلطة وتضع الحلول للحد منها، مشيراً الى أنه حسب تقديرات الخبراء سيصل عدد خريجي الجامعات في فلسطين العام ٢٠١٩ الى ١٣٠ ألف خريج في الوقت الذي لم يستوعب سوى ٣٠ ألفاً في الوقت الحالي. ويقول إن عدم ايلاء قضية الخريجين أهمية من قبل السلطة يفاقم المشكلة سيؤدي الى نتائج خطيرة جداً تهدد السلم الاجتماعي الفلسطيني والعملية التعليمية برمتها، وكذلك التنمية الفلسطينية حيث يشكل الخريجون ثروة يجب استغلالها، معتبراً أنه لا يمكن احداث تنمية حقيقية دون استثمار هذه الشريحة ودمجها في عملية التنمية. ويستغرب شعبان موقف المؤسسات والاتحادات الشبابية والنقابات العمالية التي شكلت في الأساس للدفاع عن حقوق العاطلين عن العمل وطالبها بتفصيل دورها لخدمة قضية الخريجين ووضعها على سلم أولويات صنع القرار للحد من تفاقمها. وأكد شعبان أن حل الأزمة ليس مستحيلاً وهناك أمثلة كثيرة في العالم لدول كانت ظروفها متشابهة فيما يتعلق بارتفاع نسبة المتعطلين عن العمل بين المؤهلين من أبناء شعبها وقامت باصلاح نظام التعليم وضخ أموال هائلة ورسم سياسات واضحة باتجاه مواءمة التعليم مع احتياجات التنمية وسوق العمل فيها منوهاً الى أن نظامنا التعليمي يحتاج الى إعادة تشكيل للارتقاء بوضعه وادخال تخصصات جديدة أكثر مهنية يتطلبها سوق العمل وسن قوانين جديدة وتطبيق وتفعيل القوانين الحالية ولا سيما قانون الخدمة المدنية وقانون التقاعد الذي سيفتح المجال لاستيعاب ٤٠٠ - ٥٠٠ فرصة عمل لخريجين.

سوء التخطيط

وفي تعقيبته على الأزمة يقول د. علاء أبو عامر، أستاذ العلاقات الدولية في جامعات غزة إن المشكلة الأساسية لتفاقم الأزمة تكمن في سوء التخطيط لدى السلطة الوطنية وعدم وجود رؤى وسياسات واضحة تحدد التخصصات الأكاديمية وتوجه الطلاب والطالبات للتخصصات التي تتلاءم واحتياجات السوق. واذاف: غياب سياسة واضحة للتعيين داخل أجهزة السلطة حيث تركت المجال للمحسوبية وللجهوية والعشائرية على حساب خريجين أكفاء ما أفرز جيشاً من الخريجين وتكدساً وظيفياً داخل الوزارات ٧٠٪ من العاملين فيها لا علاقة لهم بطبيعة تخصصات العمل. وأوضح ان المجلس التشريعي لم يسن قوانين لحماية حقوق الخريجين وإعطائهم الأولوية في التوظيف. وللدن من بطالة الخريجين يرى أبو عامر ضرورة ضبط عملية التعيينات في مؤسسات السلطة واعطاء الأولوية للمنافسة على أساس الخبرة والكفاءة كمعيارين حقيقيين للتوظيف، وكذلك توسيع حجم الإقبال على التعليم المهني والتقني بالجامعات عبر زيادة الدعم المقدم لها كي تتمكن من تطوير كلياتها المهنية وتحسين جودة برامجها. وتتفق زينب الغنيمي، مدير عام التشغيل بوزارة العمل مع ما ذهب إليه شعبان وأبو عامر فيما يتعلق ببطالة الخريجين معزياً أسبابها الى انهيار الوضع الاقتصادي والأمني بسبب الاحتلال، وسياسة تضيق الخناق على الشعب بما لا يفتح آفاقاً لوظائف جديدة في القطاع العام، مشيرة الى ارتفاع معدلات البطالة في غزة في وقت تعيش ٧٠٪ من الأسر الفلسطينية تحت مستوى خط الفقر، وغياب التخطيط في السياسات التعليمية ومؤسسات التعليم العالي. وتشير الغنيمي الى أن ٢٠٪ من الخريجات استفدن من برنامج البطالة حتى الآن وان ٢٢٣٢ خريجة من أصل ٥٩٦٥ «العدد الاجمالي للخريجين المستفيدين». واذاف ان برنامج البطالة التابع لوزارة العمل يأخذ بعين الاعتبار الخريجات بشكل متساو مع الخريجين الذكور وحرص على أن تأخذ الخريجات فرصتهن في العمل على بند البطالة بنسبة مضاعفة من نسبة النساء المستفيدات من البرنامج بشكل عام.

«كليبواترا»

تاريخ أم أحمية؟

كوثر الزين

بداخل كل شخص منا ميزانه الخاص وأدواته التقييمية الشخصية. ونحن من حيث نقصد أو لا نقصد نقيم تلقائياً بيننا وبين أنفسنا كل المواقف التي نمر بها والأشخاص الذين نقابلهم في حياتنا أو حتى على صفحات التاريخ، وحتى دون أن يطلب منا ذلك، وكان ملكة التقييم شيء فطري بداخلنا.

ولا شك أن أدواتنا تختلف باختلاف شخصياتنا ونفسياتنا وبيئاتنا ومعتقداتنا وثقافتنا وعصورتنا... ولكن ما نشترك فيه جميعاً هو أننا لا بد وأن نخرج في النهاية بصورة ما أو موقف أو رأي، حتى في الأشياء التي لا تعيننا مباشرة، فترانا نرسم لها في سجل ذاكرتنا خطوطاً عريضة قد تظل ثابتة وقد تخضع للتغيير حسب الظروف.

إلا أنه في حالات استثنائية ونادرة قد نفقد السيطرة على أدواتنا ونعجز عن التقييم. فيتعطل ميزان (ريختر) الذي بداخلنا ويصاب بقياس الحرارة بتسرب زئبقي، فنقف شبه عاجزين عن حكم نهائي أو موضوعي. وقد لا يكون العيب فينا بقدر ما يكون في صعوبة اللغز الذي أمامنا وكثرة تقابلاته وتناقضاته وثرغراته.

وحين يفصح التاريخ عن محطات أنوثته تربكني (كليبواترا) ويعصف حضورها بأدواتي فتختل كل موازيني. وقد أقرأ أكثر من رأي فيها وأنصف أكثر من صفحة أو كتاب يتحدث عنها دون أن أخرج برأي تقييمي نهائي يخصها. وكيف لا تربكني كليبواترا وهي التي أربكت روما بحالها فقسمتها على نفسها وكانت سبباً في هلاك أعظم رجالها السياسيين (يوليوس قيصر) و(ماركوس أنطونيوس) اللذين أربكت قلوبهما بزلال قلماً شهد التاريخ له مثيلاً. فرائنا بين صفحاته كيف تحول قادة روما الغلاظ القساة الصلاب إلى خواتم طيبة تنقلها كليبواترا بخفة بين أصابعها. وفي حين مات والدها (ببليوموس الثاني عشر) وهو يريق ماء وجهه للرومان ويدفع لهم الرشاوى ويتنازل لهم عن ولايات مقابل تركه على عرشه، أراقت كليبواترا سحر أنوثتها فحكمت لها يوليوس قيصر بعرش مصر دون أخيها، ثم ما فتىء أن أعاد لها جزيرة قبرص التي كان والدها قد تنازل عنها رشوة للرومان. ولم يتوان بعد أنطونيوس في أن يمنحها منطقة (خاليس) بشمال ولاية سورية هدية لزوجها بها، ويوصي بولايات أخرى لابنائها ثم يعترف بأحقية ابنها من يوليوس قيصر (قيصرين) في عرش روما.

أي سحر أنثوي كانت تمتلكه كليبواترا؟ أو ي دهاء ومكر سياسي؟ وأي طموح جامع جعلها تتوق وتخطط لدمج الشرق بالغرب وتترعب على عرش روما بأكملها بدل من أن تكتفي بفوزها في الاحتفاظ بعرش مصر الذي انفردت به فوق جثتي أخويها (ببليوموس الثالث عشر) و(ببليوموس الرابع عشر) وتسقلت إلى قمته على سلم قلب يوليوس ومدرج فؤاد ماركوس أنطونيوس؟

والى أي حد كان سيتغير مصير كل منهما المساوي لو لم تظهر في حياته كليبواترا؟ بعد أكثر من عشرين قرناً ونصف لا تزال كليبواترا الغزاة وأحمية ومحل جدل قائم إلى اللانهاية. وصفها بعض الكتاب (وبالذات الرومان) بأدنى النعوت فظهرت على صفحاتهم في صورة المرأة اللعوب الشبقة الشهوانية القاسية الطامعة الجشعة الطاغية المستبدة واعترف لها آخرون بالعبقرية السياسية والجرأة والذكاء إلى جانب ثقافتها الواسعة.

ولدى الفريقين حجج تقنعك فتجد نفسك محتاراً في أية خاتمة تضعها. هل في خاتمة الأنوثة الساحرة أم في خاتمة الشبق الأسر؟ هل في خاتمة الدهاء السياسي أم في خاتمة الوطنية الحقة؟ هل في خاتمة المرأة الحسية أم في خاتمة الملكة المثقفة؟ هل في خاتمة الذكاء أم في خاتمة الخبث والمكر؟ هل كانت ملكة عظيمة أم امرأة لعوبا وغانية فاتنة؟

هل فعلت ما فعلته من أجل مصر أم من أجل نفسها وعرشها؟ هل أحببت يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس لشخصيهما وبقدر ما ضحيا في سبيل رضائهما أم أنها أسقطتهما في شركهما واستغلت حبهما فقط لحماية نفسها وطموحها؟

انتحرت بلدغة الأفعى حفظاً لكرامة مصر التي كانت تمثلها أم كي تمنع (أوكتافيوس) متعة إذلالها وهي تساق كالعبيد داخل قفص يجال به في شوارع روما؟

أين تقع الحدود الفاصلة بين خير كليبواترا وشرها بين من تخلصت من إخوانها في سبيل العرش وبين من ضحت بنفسها في سبيل استقلال مصر؟ بين زوجة الإمبراطور وعشيقتها؟ بين من تتقن تسع لغات وبين من تتقن كل فنون الغواية والإغراء...؟ أين يمكن أن توضع امرأة أو ملكة مثلها؟ فهل كليبواترا هي الصبا والجمال والذكاء والكبرياء والطموح والوطنية، أم الحسية والنهم وشهوة الجسد والحكم والمكر والدهاء؟

وهل كان حكمها نعمة لمصر القديمة وقد أحبها شعب الإسكندرية وقاتل معها ضد الرومان أم نقمة عليها وقد ضاع على يديها حكم الفرانعة وأصبحت مصر بعدها ولاية تابعة لروما؟

«كليبواترا» تربكني عزيزي القارئ وتعبت بأدواتي وموازيني، ألمم شتاتي وأنسلل إلى أروقة قصرها وسواري سفنها الراسية أفتش بين السطور وبين قوارير عطورها وفيروز خواتمها وحرير ملابسها عن سر لغزها فأجد نفسي ما أزال في نقطة الصفر.

إنها تعجزني، ولكن ما الغرابة في ذلك وقد أعجزت حتى مؤرخيها.

أحمل برقية قصيرة جداً «لا تنسوا من هن خلف قضبان السجن»



عندما حصل الاشتباك بيننا وبين الجنود في تاريخ ١١/٢٨ في العام ٢٠٠٤ عندما تعمد احد الجنود مضايقة ممثلة السجن وضربها امام عيوننا خلال فترة الفورة، (الخروج الى الساحة)، فقد قام بضربها وجرحها من شعرها امامنا، فما كان منا الا ان ندافع عنها بكل قوتنا، وفي ذلك الوقت اقتحمت قوة خاصة تابعة لامن السجن الساحة وقامت باطلاق الغازات الدخانية والمسيلة للدموع واعتدت علينا بالضرب المبرح، كما ان افرادها قاموا برشقنا بالماء البارد، مع العلم ان الجو كان شديد البرودة.

وتابعت واصفة المشهد «في ذلك اليوم تعرضت العديد من الاسيرات الى عقوبات مختلفة من بينها العزل الانفرادي، فقد تم عزل الاسيرة منال غانم وطفلها نور الذي يبلغ من العمر سنة وثلاثة شهور، الا ان هذا لم يغفر له ابداً، فقد عومل وكأنه كبير ولم يعيروا اي اهتمام لطفولته، فقد عزل مع والدته بملابسه المبللة من المياه التي واجهونا بها في الاشتباك، بقي فيها اكثر من ٢٤ ساعة دون طعام او ملابس اخرى».

وأشارت الى ان الطفل نور وباقي الاطفال داخل المعتقل يعانون كثيراً، فلا يوجد لهم اية عناية خاصة كونهم اطفالاً، ويجب مراعاة ذلك وتقديم كل ما يحتاجونه من الاهتمام الصحي والنفسي، «فالطفل نور مثلاً بعد حادثة ١١/٢٨ اصبح يخاف من كل شيء حوله، وعندما كنا نخرجه معنا للساحة ويرى السياج والشباك يصرخ باعلى صوته خوفاً منها».

وفي احد الايام جرح نور وطلبنا له المساعدة او اخراجه الى العيادة، الا ان احداً لم يستجب لندائنا فحاولنا استدراك الموقف وعالجناه نحن بأنفسنا بمواد بسيطة كانت بحوزتنا.

وتضيف «الاسلوب الوحشي كان يتم ايضا مع الاطفال وقت الزيارة، فابني مثلاً زارني خلال عام كامل ٣ مرات فقط، التي كانت تتم في ظروف رصد وتفتيش وامانة، دون مراعاة لصغر سنه».

يوميات الاسيرات

وعن يومها في السجن، تقول اميرة، «كنا نضع برنامجاً نسير عليه في كل يوم، كان هناك فترة خاصة للجلسات الدينية والثقافية، كنا نخصص وقتاً لتعلم العبرية، ووقتاً لجلسات توعية للاسيرات في السجن، ووقتاً لقراءة القرآن، ووقتاً للصلاة والعبادة، لقد كنا نحاول بكل ما اوتينا من قوة ان نتغلب على ظروف السجن القاسية، فهم ارادوا ان يأسرونا جسداً وفكراً، الا انهم لم يستطيعوا ذلك بحمد الله».

ومع كل هذا فإن الاسيرات يجدن متسعاً للفرح والبسمة، تختم اميرة حديثها قائلة «للحظات التي كنا نتواجد فيها سوية في جلساتنا كانت لحظات سعيدة، كنا يدا واحدة على الحلوة والمرّة وفي المناسبات السعيدة وغيرها، وفي اعياد الميلاد او الاعياد الدينية».

هناك من يحتج على الوجبة فإن مصيره الحتمي العزل الانفرادي لمدة تصل الى اسبوع او اكثر وذلك في غرفة اعدت خصيصاً تدعى غرفة العقاب ولا يزيد طولها على متر ونصف المتر والعرض اقل من ذلك وتتحوّل الوجبتان الى وجبة واحدة تقدم في اوقات مختلفة وتخضع لمزاجية الاحتلال وعنصريته.

عزل الطفل نور

ومرت اميرة كغيرها من الاسيرات بمواقف صعبة كثيرة، حدثتنا عن ذلك قائلة «كان من اصعب المواقف في السجن

للاسيرات هناك في مكان، الظلم فيه سيد الموقف، فقد اوصلت ابو ذراع رسالة الاسيرات محملة بالدموع والالم، كانت برقية قصيرة جداً مفادها «لا تنسوا من هن خلف قضبان السجن»، فهناك سجان لا يرحم وفي المكان نفسه امهات يعانين آلام المخاض واسيرات انتشرت امراض خطيرة بينهن، والرافضات لاوامر السجان يقبعن في العزل الانفرادي، ابو ذراع روت قصصاً تقشعر لها الابدان، ويذو لها جبين الإنسانية التي ضاعت في زمن اصبح فيه الجداد منتصراً بمن حوله.

وتبدأ ابو ذراع بوصف سجن التلموند قائلة هو «من اسوأ السجون وأصعبها على الاطلاق، فتعامل الادارة والسجانين مع الاسيرات بالغ الوحشية والعنف ولا مجال للتفاهم مع الادارة التي لا تعرف سوى القمع والعقاب ومحاولة اذلال الاسيرات»، وتضيف ان ادارة السجن استطاعت من خلال سياستها القمعية ان تسلب الاسيرات الكثير من حقوقهن المشروعة، حتى بات السجن يفترق لاسبط مقومات العيش الكريم، وبات يخالف كافة القوانين التي وضعت لحماية السجناء في زمن الحرب، وينتقل الصراع مع الاحتلال ليتزامن مع صراع المرض واليصب الموت طريقاً يهدد حياة العديد منهن».

وتتابع «لم يكن سجناً بقدر ما كان صراعاً مع الموت يقبع في الغرفة ست اسيرات على الاقل، وتفترق للاضاعة، وعدد من الغرف لا تدخلها الشمس بتاتا، والنوافذ محصنة بثلاثة الواح من الشبك، كما لا توجد مكتبة في السجن لتتمكن الاسيرات من المطالعة والدراسة. وتضيف «الفورة مدتها ثلاث ساعات، وتتم بطريقة مهينة جداً، حيث يقوم السجانون باخراج الاسيرات بصورة مرحلية، في كل مرة يتم اخراج خمس اسيرات، ويتعرضن لتفتيش كامل في خروجهن الى الساحة وعودتهن الى الغرف».

وتؤكد ابو ذراع ان ادارة السجن تقدم لهن وجبتين في اليوم الاولى في الثانية عشرة ظهراً والثانية في السادسة مساء مشيرة الى ان الوجبتين تعدان بطريقة غريبة يكون الهدف منها اجبار الاسيرات على عدم تناولها، وفي حالة ان كان

نابلس - سامر خويرة ولبابة ذوقان

الاسيرة اميرة أبو ذراع «٢٦ عاماً»، احدي الاسيرات الاربع اللواتي تم الافراج عنهن مع الاسرى الذين اطلق سراحهم يوم الاثنين ٢١/٢/٢٠٠٥ .. ملامحها الهادئة وحركتها الرصينة تدل على عقل واع وتجربة - رغم مرارتها- الا انها اضافت لشخصيتها الكثير.

اميرة التي التقيناها في منزلها بمخيم بلاطة للاجئين الفلسطينيين شرق مدينة نابلس قالت «تهمتي امينة، فقد اتهمت بمقاومة الاحتلال، وحكمت عشرين شهراً قضيت منها ستة كاملة، الا انني غير نادمة ابداً على ما قمت به ولن اندم عليه ابداً فهذا واجبتنا تجاه وطننا فهذا حقنا المشروع في ظل الاحتلال الذي نعيشه، والعذاب اليومي الذي نمر به».

وتضيف «قضيت في التحقيق شهراً كاملاً، تعرضت خلاله لاساليب تعذيب وحشية لا يتصورها احد ولا يتحملها بشر، تتعرض فيها الاسيرة لشتى الوان التنكيل الذي يشتمل على اسلوب تقييد يدي الاسيرة للخلف وتركها واقفة او مقرصة ساعات طويلة دون حراك، ويصاحب ذلك منعها من النوم فترات طويلة، ومن تناول الطعام في محاولة لارهاقها واجبارها على الاعتراف وإطاعة المحققين».

ونمضي تسرد ذلك المشهد قائلة «يتبعون الآن اسلوب الشبح والتعذيب القائم على الارقاق البدني دون ان يتركوا آثاراً ظاهرة على الجسد، ولكن هذا اللون من التعذيب له خطورته القاتلة فهو لا يترك آثاراً فورية على جسد الانسان ولكن بمرور الزمن يتسبب في ترك امراض مزمنة مثل القرحة والروماتيزم والديسك والضغط وغير ذلك»، وتكمل «باختصار كانت فترة التحقيق اصعب ايام حياتي على الاطلاق، كان هدفهم الاول هو تحطيم ارادتنا ونفسياتنا».

ظروف معيشة الاسيرات

فرحة الاسرى بالتححر لم تنسهم معاناة آخرين بقوا في سجون الاحتلال، فتحدثت اميرة بحرقه عما يجري

متضامنون غربيون واسرائيليون في كفر قدوم

يؤكدون طريق الألف ميل تبدأ بخطوة

طولكرم - همسة التايه:

في صباح يوم مشمس شديد الحرارة كنت وزميلي محمد المتطوع في لجنة مقاومة الجدار متأمبين للقاء مجموعة من المتضامنين الغربيين والاسرائيليين، الذين يأملون ان تطوى الصفحة المليئة بالقهر والاذلال والعنف لتفتح صفحة جديدة معنونة بالسلم، لنجتمع بهم عند مفترق عزون من أجل الانطلاق من هناك، لمشاركة اهالي قرية كفر قدوم المحاصرة منذ أكثر من ثلاث سنوات في الاحتجاج والتظاهر السلمى امام المدخل الشرقي الرئيسي المغلق والذي يعد المنفذ الوحيد الذي يربط القرية بمحيطها. ولأنها المرة الاولى التي اجتمع بها مع أناس من دول الغرب، فقد كانت بالنسبة لي فرصة للتعرف عليهم والغوص في محيط افكارهم وثقافتهم وعالمهم، لتبدأ الاسئلة والافكار ترد في مخيلتي تباعاً، الا ان لغتي الركيكة لم تساعدني كثيراً ليساندني زميلي مفسراً ومترجماً.

المشكلة بالاحتلال

فبعد تبادل التحية مع بعضنا البعض انطلقنا موزعين على مركبتين لأصعد مع متضامنين المهين كثيراً صعوبة حياة الفلسطينيين الذين يكابدون قسوة الاحتلال خاصة في ظل بناء الجدار، لتلتفت الاميركية آن والتي جاءت للوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني داعمة ومساندة، الى الخلف موجهة نظراتها تجاهي لتؤكد بصوت رقيق ان الشعب الفلسطيني من حقه ان يعيش بفرص متساوية مع الاسرائيليين، كما ان من حقوقهم المواجهة بالطرق التي تجعلهم يحصلون على حقوقهم المسلموبة والاحتجاج امام الاحتلال بشكل وسيلة من وسائل الضغط وخطوة لاسترداد الحق. وحسب رايها ان السلم العادل والابدي لن يأتي الا اذا حصل الفلسطينيون على حقوقهم وحريتهم. واضافت ان المشكلة الفلسطينية تكمن

٤٠٠٤ مواطن داخل القرية بشكل محكم، حتى سمعت جميلة تهاجم المستوطنين الذين اعتلوا شرفات منازلهم مدججين بأعنى انواع الاسلحة يساندهم جيش الاحتلال الاسرائيلي بصوت يشع بالحماس بالقول يكفي أنكم اخذتم اراضيهم ومنعتموهم من الوصول اليها لماذا سلبتموهم حق عبور الطريق الوحيدة للوصول الى اراضيهم الزراعية؟

نريد السلام

واردفت «نحن لم نأت الى هنا من اجل العنف كونه ليس وسيلة لحل المشكلة لكننا جئنا الى هنا لكي نثبت اننا نريد السلام، وأن فتح الطريق امام المواطنين الفلسطينيين هو حق من حقوقهم واننا عبورنا لم نشكل خطراً على حياتكم. ودعت الاهالي أثناء تجوالها بينهم الى مواصلة الاحتجاج كون هذه الخطوة تشكل بداية لسلسلة من الخطوات الاحتجاجية قائمة ان طريق الالف ميل تبدأ بخطوة. مقترحة نصب خيمة احتجاجية عند الطريق المغلقة بحيث يتواجد فيها المواطنون بشكل يومي.

أما اسعد شتيوي رئيس المجلس القروي في قرية كفر قدوم فقد أكد ان وجود الاوروبيين وبخاصة الاسرائيليين يثبت للعالم اجمع ان هناك من يساند ويدعم الفلسطينيين في الحصول على حقوقهم المشروعة وتواجد المتضامنين الاسرائيليين ضروري ومهم لانه يشكل اداة للضغط على الحكومة. وتحت ظلال اشجار الزيتون تربعت امرأة في السبعين من عمرها وقد بدت عليها علامات التعب والالم الحارق جلست بجوارها وتبادلت معها اطراف الحديث لتخبرني عن معاناتها مع المستوطنين الاسرائيليين وهي تشير بيدها اليهم، ناهيك عن عدم قدرتها على الوصول الى الارض لفلاحتها وزراعتها بسبب اغلاق الطريق. انتهت المسيرة وتفرقت الجموع دون تعرض المتظاهرين للاذى على ايدي جنود الاحتلال ورجعت ادراجي وزميلي امله ان تصل صور المآسي الفلسطينية والمجازر المرتكبة الى انحاء العالم كافة.

نساء وأخبار

على خلفية الولادة الاخير على حاجز قلنديا

مركز القدس للنساء يدعو لتبني ميثاق حازم ضد العنف ضد المرأة

دعا مركز القدس للنساء جمعيات ومؤسسات حقوق الانسان الدولية والاسرائيلية الى اتخاذ موقف ضابط جدي وحقيقي على سلطات الاحتلال لا رغامها على وقف انتهاكات حقوق الاساسية للانسان الفلسطيني وعلى رأسها حقه في حرية الحركة والتنقل. وفي بيان له قال مركز القدس للنساء ان الحواجز المنتشرة على مداخل مدينة القدس، وسائر المدن الفلسطينية غالبا ما تتسبب بوقوع ماس انسانية، كان ضحيتها في الغالب من المرضى كبار السن او النساء حيث سجلت على هذه الحواجز خلال سنوات الانتفاضة عشرات حالات الوفاة أو الولادة، تسبب البعض منها في وقوع وفيات في صفوف المواليد وتعريض الامهات والودات للخطر. وأشار البيان الى ان الحظ وحده هو الذي أنقذ قبل أيام معدودة حياة المواطنة نفين اكرم رياح خليل من سكان كفر عقب، شمال القدس المحتلة والتي وضعت مولودها عند حاجز قلنديا، بعد اعاقه جنود الاحتلال دخولها عبر الحاجز الى أحد المشافي في المدينة المقدسة للولادة، حيث كانت في حالة مخاض ووضع. وشدد المركز في بيانه على ضرورة ازالة الحواجز حول المدن والتجمعات السكانية المدنية في كافة ارجاء الوطني باعتبارها تنتهك حقوق الأفراد في التنقل والحرية في الحركة. وأضاف البيان ((من العار ان يظل العالم صامتا ازاء هذه الممارسات اللانسانية، ومن العار ايضا على المجتمع الاسرائيلي ان يبقى دون حراك وهو يرى جنوده يتصرفون على هذا من السادية والتكثيف دون ان يضع حدا لكل ذلك)).

يوم رياضي للمرأة في جامعة بيرزيت

أقامت وزارة الشباب والرياضة نهاية الشهر الفائت، يوماً رياضياً، في جامعة بيت لحم، بمناسبة يوم الرياضة للمرأة العربية. وقالت مديرة الدائرة الرياضية في جامعة بيت لحم، سمر الاعرج لوسائل الاعلام ان اليوم الرياضي تضمن اقامة لقاءين، جمع الاول آنسات جامعة بيت لحم بنظيرتها بيرزيت، في لعبة كرة السلة، في حين جمع الثاني انسات الجامعة بكرة القدم مع فتيات مدرسة الفرندن في البيرة. وأشارت الاعرج، الى ان هذه المبادرة الرياضية تكشف مدى الحرص الكامل على تفعيل الرياضة النسوية على مستوى الجامعات، وهذا ما سينعكس ايجاباً على المستوى الفني والأداء لدى الأندية المحلية للفتيات. وأكدت، انه حان الوقت لضرورة تبني رياضة الفتيات من خلال توفير برنامج يدرس في المدارس، وبالتالي يساهم في تفعيل الفكرة ويجاد مستوى واحد وجيل واحد، مؤكدة ايضا على اهمية توفير البنية الرياضية.

باحثة صينية تشوز بجائزة نوبل النسائية

فازت عالمة الصينية به يوي رو استاذة التكنولوجيا الحيوية بجامعة العلوم بمنطقة هونغ كونغ الادارية بجائزة نوبل النسائية للعام ٢٠٠٤. والجائزة تمنح سنوياً من قبل منظمة التربية والعلوم والثقافة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة بالتعاون مع مجموعة لوريال الفرنسية للنساء اللواتي يقدمن اسهامات بارزة في شتى علوم المعرفة الانسانية. يشار الى ان هذا هو العام الثاني على التوالي الذي تفوز فيه عالمة صينية بتلك الجائزة منذ تأسيسها قبل عشرة اعوام حيث حصلت عليها العام الماضي البروفسورة لي فنغ خوا الخبيرة بمركز البحوث الفيزيائية التابع لأكاديمية العلوم الصينية ببكين.

نسخة جديدة من معجم مشاهير النساء في العالم

أدرج ما يزيد على ألفي امرأة تفاوتت مجالات شهرتهن من قيادة الطائرات الى الاهتمام بالبيئة ومن اعتلاء العروش الى الطهي في كتاب منح المؤلفتين ماغي هندي وجيني اوجلو الفرصة لتصحيح بعض حالات التجاهل الواضحة لبعض من مشاهير النساء. وفي اول تحديث للمعجم منذ خمس سنوات جاء اول ظهور لبطلة هوليوود ميريل سترينج، وكذلك كان الحال مع لوسيل بول الرائدة في مجال كوميديا الموقف والتي تعد اول شخصية تخضع شركة الانتاج الخاصة بها لادارتها. واختارت هندي قائمة من الاميركيات ذوات الاصول الافريقية تثير الدهشة وقالت لرويترن، ومع كون وزيرة الخارجية الاميركية كوندوليزا رايس اقوى امرأة في العالم حالياً، فان اوبرا وينفري تشكل دفعة قوية للاميركيات الافارقة حيث ان الشقيقتين (فينوس وسيرينا) وليامز تشكلان نموذجاً رائعاً. وتشعر هندي بانها من المهم وضع الامور في نصابها الصحيح مشيرة الى ان المعاجم التي تشكل مرجعاً في هذا المجال تميل لتخصيص اقل من ١٠ في المئة من ابوابها للمرأة، ووضحت بقولها اعتقد ان المرأة تؤدي دورها بشكل جيد للغاية. واضافت اذا كانت هناك امرأة تعد الاولى في مجال ما، فسنورد اسمها في المعجم. لقد كان لنا السبق في تضمين قائدة اليخوت ايلين مكارثر (التي تحمل حالياً الرقم القياسي العالمي للدوران حول العالم بقارب فردي). كنا نعلم انها كثيرة الترحال. ويشتمل المعجم بعض الاسماء غير الشهيرة فمن القرن الثامن عشر هناك السفاحة الفرنسية تشارلوت كوردي مروراً بلورينا بودي التي قطعت العضو الذكري لزوجها بسكين المطبخ عقب سنوات من سوء المعاملة والمذلة وقالت هندي التي قامت بالتدريس في غانا والفت عددا من الكتب التعليمية لعدة دول افريقية مجال عملي يتمثل في نساء العالم الثالث اللواتي قطعن شوطاً كبيراً في الحرب على التمييز على اساس الجنس والتعصب الديني انهن يثرن اهتمامي للغاية في حال اقدامهن على القيام باعمال تخدم مجتمعاتهن.

كتاب ضد العنف في المغرب العربي

صدر مؤخراً كتاب «الدار البيضاء، الجزائر، تونس: نساء ضد العنف» الذي يتطرق لتجربة ثلاث دول عربية، في مجال التصدي لمختلف اشكال العنف التي تتعرض لها النساء في اراضيها. وبحسب صحيفة الشرق الاوسط الصادرة في لندن، فان الكتاب يعرض تجربة ثلاثة مراكز هي: مركز الاستماع والارشاد القانوني النفسي للنساء ضحايا الاعتداء في الدار البيضاء، والجمعية الوطنية لنجدة النساء في شدة في الجزائر العاصمة، والجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات في تونس، من خلال سرد شهادات واقعية ومؤثرة لنساء تعرضن لعنف نفسي وجسدي مع ادراج وجهات نظر متخصصين حول هذه الظاهرة التي تنتشر في الدول النامية والمتقدمة.

عن الصغيرة صفاء ومعبر النبي وآخرين...

عبد الباسط خلف

لا تخلو الطريق الى عمان بكلالاتها او خلال الترحال فيها من نقاط يمكن الانطلاق منها بخصوص طويلة وذات قيمة ايضاً.

ففي بداية المشوار يمكنك الاستماع باسراف لقصة المرأة من قضاء رام الله، المغادرة للعاصمة الاردنية لمعالجة صغيرها الذي راح يصيح في الحافلة، تسأل جارك المؤقت عن الثمن الذي تدفع هذه المرأة التي سربت لسبب ما بعضاً من اسرارها الخاصة، فزوجها لا يحب رائحة المستشفيات، وعليها وحدها متابعة ملف العلاج الطبي الخارجي هذا.

تقف سطور هذا المشهد، وتعيد نشر قواك الى بداية اخرى من حكاية الانتظار والاصطفاف في طوابير، وكعادتك تسعى للتأمر على الانتظار بعاصفة من الاسئلة وان كان توقيتها غير حكيم، تتعرف الى سليم القادم من رام الله، وتستمع لموقفه من تعدد الزوجات، فهو الذي افقده الموت شريكة عمره، لكنه لم يسرع وراء زوجة ثانية الا بعد تصاعد بكاء اطفاله واصغره ثم تأم لم يكمل عامه الثاني.

يخبرك بانها فتش عن حل آخر، لكن الدنيا اقلت ابوابها في وجهه، فلا احد بوسعه رعاية اطفاله، ويستغرب من اقدام البعض على الزواج من ثانية وثالثة بجرة قلم.

تترك وراء ظهره هموم المعابر، وتتناسى الطوابير الشتوية للمسافرين، الذين يخشون الصيف وزحمته وتنامي ذل الجسور فيه.

تقول ام ابراهيم «تصوروا بننا ليلتين وعدنا الى طولكرم في شهر تموز العام الماضي، ولم نستطع السفر للمشاركة في حفل زفاف حفيدتنا سارة!».

ليس بعيداً عن تساؤلات الكريمة التي بدأ الزمن بمعاقبتها بمرض ما، تستلقي عشرات المحاور فالشباب يوسف الذي يسكن احد مخيمات رام الله لم يكف عن شرح معاناته لكل من يدعوه للتخفيف من حدة عنفه ونقمة على صغيرته صفاء.

على ضفتي النهر

فيوسف تزوج من فتاة تحمل الجنسية الاردنية، ولم تعترف له الجغرافيا السياسية بحبه واختياره، اذ اجبرته على القبول بحياة زوجية بالغة التعقيد، فيسكن هو رام الله، وتعيش شريكة عمره في عمان، وتتوزع تقسيمة الاولاد على ضفتي النهر، تارة تضي صفاء ايامها برفقة والدها حرصاً على تسجيلها في بطاقة الوالد، وفي اخرى تكون في حضن امها.

لا تعرف صفاء هذه ان الاوراق الرسمية والقوانين وصناعتها، لا تعترف باي صورة من الصور بالعواطف والمشاعر والامومة، لكن والدها الذي يعمل في مهنة متواضعة يصير على تحميل صغيرته جزءاً من المسؤولية، فينهال عليها بالتهديد والوعيد والضرب والاهانة.

تعلق في ذهنك عبارة الاب «عندما نصل للبيت سيأكل الحزام من جنبك، انك تعودت عليه!».

وصفاء هذه بالكاد اختتمت عامها الرابع، ربما لم يقرأ والدها ما ورد على لافتة ضخمة اطلقتها جمعية اهلية للحفاظ على الاسرة بعيداً عن الوان العنف لا تبعد امتاراً قليلة عن مبنى المغادرين الى غرب النهر، والتي تقول «الجروح تلتئم اما الاذى النفسي فيبقى».

ينهال الاب على صغيرته بالضرب، ونسعى لمنعها من ذلك، ونقترح عليه الاسراع في العبور على حساب المسافرين في اول الطابور، فيفعل.

ليس بعيداً عن هذه الحادثة، اخذ جد طفلة صغيرة يداعبها بشكل غريب، اذ راح يضع قدمه فوق ظهرها وهي تلهو على ارض القاعة.

في صورة الجد والحفيدة هذين الكثير مما يمكن الاشارة اليه، فهذه اللوحة تعكس مقدار السلطة الذي يمارسه القوي والكبير والطويل والاكثر نفوذاً ومالاً وعمراً، وان كان يلهو او يداعب طفلة بريئة.

تقرأ بالصدفة ما ورد في صحيفة اردنية راحت تورد احصائية عن تزايد اقبال الروس على تشجيع اطفالهم لتنمية ابداعاتهم الرياضية والموسيقية.

تلقي بصحيفتك جانباً وتستعد لحضور احتفالية الاعلان عن جائزة التقصي الصحافي الذي تنظمه السفارة البريطانية في فلسطين والاردن وسورية ولبنان، تدخل ورفاقك لقاعة مبالغ في فخامتها، وتجلس لبعض الوقت بانتظار الحفل، تسرع اليك عاملة الفندق لتنظيف الطاولة الزجاجية، تبالغ بدورها في حركة صناعية لاظهار فخامة المكان الذي يمنحها الخبز والمال، تسرع لمنفضة السجائر الزجاجية الثقيلة ايضاً، وتغفل انها فارغة تأخذها مكان بعيد وتلقي بما يفترض ان يكون بداخلها، وتعود ادراجها.

في الداخل تتعرف لصحافي اردني عرّف على نفسه بانها انتج ثمانى كتب عن المرأة لكنه اكتشف ان حواء هذه لا تستحق كل هذا الاسناد، فهي اقل من ذلك!

لم يكن تقديم تصريح كهذا الا كردة فعل لخطأ ما ارتكبته زميلته التي تعمل في صحيفة اخرى، تحاول التخفيف من التلاسن الذي طرأ في المكان، وتسال الزميلين عن الطريقة التي يمكن من لم يسعفه الحظ في التعلم كعمال النظافة مع الاحترام لمهنتهم ان يتعامل بها مع احبابه وخصومه في لحظة غضب؟

كل على طريقته

تمارس كل طائفة من الحضور مواهبها على طريقته الخاصة، المحكمون مثلاً لم يمنحوا المتنافسين نقاط ضعفهم وقوتهم، الزميلات القادمات من لبنان المكلمة برحيل رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري يمارسن الحداد بطريقة اخرى، اللافاثرون يبثون شكواهم واحتجاجاتهم على النتائج، المنظمون يحاولون ايصال اجندتهم الخاصة من وراء تنظيم مسابقة كهذه، الاحاديث الثنائية المنظمة تغيب لصالح الحوارات الجانبية العشوائية.

تتعرف الى الاعلامية ردة حبيب وغيرها، وتذكرها بالصورة التي رسمتها لها في صغرك وانت تستمع لراديو مونت كارلو. نرحل من فندق «الفور سيزن»، ونشرع في لقاء ثان جمع سبعة من الصحافيين القادمين من فلسطين، تسال الزميل محمد دراغمة الذي فاز بجائزة المسابقة، عن الاعتيادية التي أملت بقصصنا وموتنا ووجعنا، وتذكره ببكائه الكبير عندما كان يروي حكاية الموت الجماعي في نابلس العتيقة في ربيع ٢٠٠٢ الاحمر.

نتحدث عن خطر استصغار الزلم، وتكرار المشهد، وتحويل الشهداء لارقام، وهموم الصحافة وشجونها وحرسها القديم وشؤون متسليقيها وجيها الصاعد، ولا ندري كيف تساعد صفاء على الانتصار لنفسها.

على هامش رفض الكوتا.. فلنبداً التغيير!

فراس عبيد

تعيش الاجيال الشابة في فلسطين اليوم حالة مخاض ستسفر عن تغيير باتجاه مستقبلي، حديث، او تغيير باتجاه عكسي يعزز قيم الزمن الماضي (وتقاليد) التي تحولت (اي التقاليد) الى مصطلح مقدس في الوعي المتخلف، فتمكنت التقاليد او الكلمة المصطلح من تغطية مجموعة هائلة من حقائق الحركة الطبيعية في المجتمع والفكر! وهي تغطية لها وتوظيفان هما: التضليل والتعطيل، تضليل الوعي بواسطة كلمة اكتسبت قوة الاصطلاح حيث الحقائق الكبرى مثل التغيير والتطور والاختلاف والعقل هي مجال التضليل. وتعطيل عملية التقدم الاجتماعي والتحول التاريخي في المجتمعات المتخلفة، نتيجة التضليل الفكري السابق! وبعيدا عن الازمة التي نعيشها في ممارستنا لنظامنا السياسي، وقريبا منها ايضا، فإن هذه المقالة تتجه الى المساحة الاجتماعية لا السياسية في ممارسة التغيير.

ان الاجيال الشابة هنا تعي ازمة الاختيار اليوم اكثر من اي وقت مضى، فهل يمكن لأجيال تعرضت للتعليم الاكاديمي الحديث والمختلط، واحتكت بأكثر الحضارات تقدما عقليا في العالم وهي الحضارة الغربية من خلال الاحتكاك والاختلاط بالغربيين او العيش بينهم، وشاهدت الحياة والمجتمع والانسان في وضع مختلف حقيقي عبر الفضائيات اللاقطة والاعلاميات المرئية والمسموعة والمكتوبة. هل يمكن لهذه الاجيال ان تقف مكتوفة ازاء ما تشنه علينا قوى العائلة والاب والتفسير الشائع للدين والقياديين الاجتماعيين الذين يتولون مواقع قيادية واكاديمية وصحافية ونيابية وادارية وتعليمية وثقافية، وهم رغم تسلمهم مواقع قيادية، اي تغييرية واسعة النطاق التاثيري، فإنهم يتبنون وعيا تقليديا او تلفيقيا يجمع بين قيم الثبات والرضوخ لتفسير وشكل تقليدي في الحياة يعطل الصلاحية الكاملة للعقل، ويحد من قيمة الحرية الفردية والاجتماعية ودورها المحوري في انتاج سلوك انساني متطور وسوي، وبين قيم حديثة ولكن في المظهر فقط، او بقدر محدود لا يمكن ان يكون ذا اثر حقيقي، وذلك لاستبعاد بقية عناصر التغيير او لنحدها، العناصر الحقيقية في التغيير. ان الصراع بين من يعيشون في الماضي ومن يعيشون في الحاضر، هو في حقيقته صراع بين التخلف الاجتماعي والتقدم الاجتماعي، وحيث صلب معنى التقدم هو تحرير الذات الفردية من كل الضغوط اللغوية والسلوكية وتبني موقف خاص متميز، سماته المجابهة والمحوارة والثبات على الموقف!

والفارق بين مجتمع متخلف وآخر متقدم، او فرد متخلف وآخر متقدم، هو ايمان الاول بان التصور الذهني ثابت، وبأن دور العقل محدود، وبأن التعليل لأي سلوك او ظاهرة احادي اي غير قابل للتعدد، وايمان الثاني بان الثابت الوحيد هو التغيير، وبأن كل شيء قابل لأن يحلل بالعقل، وبأن مركز الوجود هو حرية الانسان الفرد وعقله المحلل العظيم.. وفي ضوء ما سبق نستطيع القول - وهو ما تؤكد شواهد الواقع ايضا - ان التغيير يقوم به الافراد كما تقوم به المجتمعات، وانه متاح في القاعدة كما انه متاح في القمة، وان حقيقة التغيير والتغير احدي اكبر الحقائق، بحيث يصبح ضربا من المستحيل الوقوف أمامها، لكن الفرد العظيم او المجتمع العظيم هو الذي ينجح اسرع من غيره في انجاز هذه الحقيقة او العملية!

ثمة مقولة شائعة بين الناس في احدي البلدان الغربية:

If the government doesn't want to change, no problem. I will change

"أي اذا لم ترغب الحكومة بالتغيير لا مشكلة أنا سأغير"

ونلاحظ ان المجتمعات او الافراد الذين ينتقلون الى الحالة الجديدة، حالة تبني التغيير، يصبح التغيير نمطا لحياتهم، والاهم من ذلك ان وجودهم يصبح مرتبطا به، ولذلك يتلازم التغيير مع عنصر المقاومة، المقاومة للقوى المضادة للتغيير، من هنا تصبح حياة الفرد التغييرية او الفئة التغييرية في مجتمع تقليدي متخلف حياة مقاومة، بل ان الوعي على الصراع يقود الى تبلور اكثر لحقيقة الفرد التغييرية: التغيير يعني المقاومة، والبديل عن المقاومة هو الموت المعنوي والاجتماعي!

ان التغيير والتغيير هو مسؤولية الاجيال الشابة نحو مستقبلها ومستقبل مجتمعنا ايضا، والمواجهة مع احتمال الخسائر ثمن لا بد منه في هذه الحالة، لكن الحرية التي نريدها ونحلم بها اجل من ان نتخاذل أمام تحقيقها! فالبديل عن الحرية بالبداهة اللغوية هو العبودية، والدم الشاب وان حاول ان يبرر لنفسه الخضوع، وان حاولت القوى المضادة للمستقبل الديمقراطي ان تزور وعيه على الحقائق.. فإن هذا الدم اقوى من ان يتأثر بالاتجاه المعاكس، فالاتجاه المعاكس اتجاه متخلف حقا، والمجتمعات المتخلفة لا يليق معها وبها الا الرفض الجذري!..!

وهزيمة منطق الاصالح والتغيير

زلفى شحور



فكرة ان اللعبة السياسية في بلادنا هي لعبة ذكورية بالكامل والوجود النسوي فيها ديكور وكمال للصورة، وليس ايمانا حقيقيا بدورها ومكانتها وقدرتها على الاداء.

هل يمكن الربط بين ما جرى في التشكيل الحكومية الجديدة وبين ما جرى في المجلس التشريعي من شطب الكوتا من قانون انتخابات التشريعي، لتأكيد ان المرأة تستطيع المشاركة والمساهمة في المجالس المحلية ذات الطابع الخدماتي، لكن لا يمكنها الدخول في لعبة التشريع ورسم السياسات لانه ليس من حقها المشاركة في القرار وتحديد المستقبل، فهذه فقط من "مهام الرجال" في بلادنا، هل كانت الانتخابات المحلية بروفة لرؤية امكانيات وفرص نجاح المرأة، ومع النتائج الايجابية التي حققتها الكوتا، تراجع صاحب القرار؟

الكثير الكثير من الاسئلة تشتعل في ذهن النساء، وهن لا يلمن نتائج لنضالات المرأة من خلال تمثيل حقيقي لها في عملية رسم السياسات المستقبلية لوطنها ومواطنها، وهو ما اعطته المرأة الفلسطينية جل جهدها، واهملت الكثير من قضاياها لحساب السياسة، ولم يلتفت اليها رجال السياسة والقرار الا بالكلام، في تأكيد منهم ان اللعبة السياسية هي فعل ذكوري فقط، ولا يمكن للمرأة التعامل معها الا بما يخدم اهداف محددة عند اصحاب القرار، وهو ما يؤكد حجم مشاركة النساء في التشكيلات الوزارية والذي لم يصل نسبة ٨٪ في احسن الاحوال.

ما الذي يمنح وجود عدد اكبر من النساء في الوزارات الفلسطينية، وما الذي يمنح توسيع مشاركة النساء في النادي السياسي الفلسطيني، والذي ينعكس بدوره على وجودها داخل الاحزاب والتنظيمات ويعزز من فعلها ومكانتها داخل المجتمع، ويزيد من اهتمام المستوى السياسي والتنفيذي ببعض القضايا والتفاصيل ذات العلاقة بالمرأة لتعزيز مكانتها ودورها في الانتاج، في عالم يرى ان المساواة ومشاركة المرأة في العملية الانتاجية باب للدخول الى نادي الدول الديمقراطية والحديثة، وسيتم مسلط على رقاب الدول التي تتخلف عن هذا الامر.

نساء فلسطين استبشرن خيراً، بفكرة التغيير، والدعوة الى بناء المجتمع الفلسطيني على اسس الديمقراطية والعدالة، والمساواة وعدم التمييز التي مثلت موقف الرئيس محمود عباس من قضية المرأة، ودعوته الى مشاركتها والاستفادة من «النصف الحلو» والتركيز عليه ما اوحى ان ثمة موقفاً اكثر جدية ومبدئية في التعامل مع هذه القضية، لكنهن سرعان ما احبطن واسقط في ايديهن وهن يشهدن تراجعاً على مستوى التشريع بشطب الكوتا النسائية، ومن ثم عدم تمثيل الحكومة للنهج الجديد في الاصلاح فيما يخص قضية المرأة ما وضع الحركة النسوية امام واقع ان نضالاتها لم تثمر بعد، وان عليها تعزيز نضالاتها لتحقيق مكاسب ونجاحات في عملية صنع القرار والتشريع التي هي حكر على الرجال، ويستبشرون في الدفاع عنها.

الحكومات الفلسطينية التسع منذ قيام السلطة الوطنية حتى اليوم، لم تعط المرأة الفلسطينية فيها حجماً تمثيلاً يتناسب مع الخطاب الرسمي الفلسطيني، ولا مع الاتفاقيات والعهود الدولية التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، على اعتبار انها المرجعية السياسية للسلطة الوطنية الفلسطينية، والاهم من ذلك مع حجم ودور المرأة في المجتمع الفلسطيني. ولم تضم هذه الوزارات وجوهاً نسوية باستثناء حنان عشاوي وزيرة التعليم العالي لفترة قصيرة، والسيدة انتصار الوزير، والتي كانت وزيرة للشؤون الاجتماعية، وهي ذات المهام التي قامت بها في عهد منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى مدار تسع سنوات، وهذا يعود الى اسباب تتعلق بشخص ام جهاد نفسها، ولم يعكس وجودها اي اهتمام خاص بالمرأة.

والاخرق الثاني كان في حكومة السيد احمد قريع الاولى، حيث اضيفت زهيرة كمال مرشحة من حزبها، وتم استحداث وزارة جديدة لم تكن موجودة في السابق الا وهي وزارة شؤون المرأة رغم اهمية وجودها، الا ان استحداثها جاء لترتيب التشكيل بما يتلاءم مع وجود امرأة جديدة في الوزارة، وليس لوعي محدد باهميتها.

واليوم ورغم الازمة التي راقت تشكيل الحكومة الجديدة، الا ان اللافت للنظر هو حشر المرأة في زاوية محددة، في البداية كانت عضو المجلس التشريعي دلال سلامة لوزارة الشؤون الاجتماعية، وكان هذا المكان مخصص للمرأة، وعندما يشغل المنصب يجب شغله بسيدة فهو حق لها، وعندما تغيرت التشكيل التي منحت الثقة كانت هند خوري، التي جاءت لحسابات اخرى ليس لها علاقة بالمرأة على الاطلاق، وانما لاعتبارات لها علاقة بالتمثيل المسيحي، وتعمل في اطار مؤسسات المجتمع المدني، لكن هذا لا يمنع من ضرب اكثر من عصفور بحجر، وان ظلت دون حقيبة وزارية.

لماذا هذه النمطية في التعامل مع المرأة، وهل تعكس منهجاً في تفكير المستوى السياسي في فلسطين، ام هي تعكس وجهة نظر رئيس الوزراء المكلف بتشكيل الحكومة، وكيف يمكن للنساء الاستبشار والبناء على موقف الرئيس الفلسطيني الذي عبر عنه في برنامج الانتخابي، ومعه عبرت حركة «فتح» في اجتماعات لجننتها المركزية ومجلسها الثوري عن موقف داعم للمرأة الفلسطينية، في وقت تصبح فيه هذه البرامج والافكار في واد ومن يقرر في واد آخر، ولا من يحاسب على ذلك، ونحن نعرف ان المرأة شاركت في الانتخابات بصوت عال ونسبة عالية لصالح برنامج الرئيس ابو مازن.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما المبرر ان يظل حجم تمثيل المرأة في الوزارة محدوداً ودون النسب التي تعمل الحركة النسوية على تثبيتها من خلال فكرة التدخل الايجابي، بالا يقل حجم تمثيلها في المجالس المنتخبة عن ٢٠٪، اليس اولى بالوزارة ان تتبنى هذا المفهوم طالما ان مرجعيتها التنظيمية والسياسية مع نهج جديد في التعامل مع المرأة، وتخرج من

آراء ...

قبل ان لا يفتح السلم

طلال عوكل

بعد حالة التعب الى حد الارقاق، التي اصابت المجلس التشريعي نتيجة ايام شد الاعصاب التي سبقت ورافقت الولادة القيصرية لحكومة تكنوقراط حركة فتح، وخروج اعضائه المستوزرين والحاسدين، صفر اليدين من التشكيلة الحكومية الجديدة، ربما يعود المجلس لمتابعة جدول اعماله بنفس وهمة جديدين.

امام المجلس جولة اخرى من شد الاعصاب، لا تستحق هذه المرة عناء البحث عن موقع في هيئة رئاسة المجلس التي سيجري انتخابها لاشهر قليلة، لم يكن الحصول على مقعد فيها ليعوض خسارة الجلوس في مقاعد الوزارة، وما يهمننا كجمهور هو وقفة المجلس التي باتت على الاعتاب لاقرار قانون الانتخابات العامة بعد اقراره بالقراءة الاولى قبل بضعة اسابيع.

ربما نسجل لهذا المجلس انه اضطر اخيراً لمنح الثقة لحكومة يتطلع الجمهور الفلسطيني لان تشكل حكومة تجديد واصلاح، لكونها ضمت هذه المرة كفاءات وطنية متخصصة بعد ان جرى استهلاك معظم اعضاء المجلس في التشكيلات الوزارية المتعاقبة منذ تسع سنوات.

فالسياسة الجديدة التي طرحها ابو مازن، وما تبلغ به من حرص على اعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني، بما يتطلب ذلك من دفع عملية الاصلاح الشامل، وتغيير واقع الحال تستدعي فريق عمل جدياً يخشى المسؤولية، ولا يجد نفسه فوقها، ويتمتع بالقناعة والحماس من اجل تحقيق تقدم ملموس.

الوقت لا يزال قصيراً امام المجلس ولكنه يتيح لاعضائه فرصة لتسجيل فضيلة اخرى، اذا وافق او اضطر للموافقة على تعديل مشروع قانون الانتخابات العامة الذي جرى اقراره بالقراءة الاولى، بما يستجيب للتوافق الوطني الواسع، بشأن اقرار قانون انتخابي عصري، وديمقراطي، نعتقد انه يخدم تعميق الديمقراطية كخيار، ويخدم عملية الاصلاح وبناء نظام حكم سليم، وايضاً يخدم حركة فتح التي ينتمي اليها معظم اعضاء المجلس، ونريدها موحدة، ديمقراطية، متجددة، وفاعلة واقدر على قيادة الشعب الفلسطيني.

ولاجل اقناعه، او ارغامه على اقرار مثل هذا القانون تداعت منظمات المجتمع المدني بما في ذلك الاحزاب، والشخصيات الاعتبارية الى تنظيم حملة وطنية في الضفة وغزة من اجل التحشيد والضغط على المجلس، لكي يحظى بخاتمة خير قد تغفر له قصوراته، وهامشيته، وخضوعه للسلطة التنفيذية.

الحملة التي تتصاعد وصولاً الى يوم عقد المجلس جلسته لاقرار القانون بالقراءة الثانية، لا تزال يعترها الضعف، وعدم التركيز، واحياناً التعثر واللامبالاة، ويبدو اننا تعودنا على نمطين من آليات العمل، فالفصائل تميل اكثر الى العمل المريح من خلال الحوارات الثنائية والجماعية، بامل تحقيق اتفاق بشأن القضايا المطروحة للمعالجة، اما الآخرون ومنهم الصحافيون، فانهم على ما يبدو تخلو عن ادوارهم ومسؤولياتهم الشخصية كفاعلين اجتماعيين وسياسيين لصالح المهنة الصحافية، وفق معايير للحدث والخبر تذهب الى الاحداث الكبرى الصاخبة، ولا ترى الاحداث التي تتصل بالاوضاع التشريعية والاجتماعية والاقتصادية، والاصلاحية عموماً.

لا شك ان للمراكز والمؤسسات الاعلامية سياساتها، التي تملئها على المراسلين والمندوبين والمحريين، ولكنها يفترض الا تحول هؤلاء الى مجرد ادوات تنفيذية، ولا يفترض بها ان تصدر ادوارهم كاشخاص فاعلين في مختلف ميادين الحياة الفلسطينية، لهم مواقفهم ونشاطاتهم وتطلعاتهم.

اما القضايا التي تحصر الحملة الوطنية لتعديل القانون، وتركز نشاطاتها ومطالباتها بشأنها فهي التالية:

اولاً: البند المتعلق بالقانون الانتخابي حيث اقر المجلس النظام المختلط بواقع ٤٤ مقعداً يتم انتخابها وفق نظام القوائم او التمثيل النسبي، وضعفهم اي ٨٨ يتم انتخابهم وفق نظام الاغلبية العددية (نظام الدوائر).

واقترح التعديل يستهدف اقرار النظام المختلط مناصفة ٥٠٪ لنظام التمثيل النسبي و٥٠٪ لنظام الاغلبية العددية او الدوائر. الامر هنا لا يتعلق بالتوافق الوطني بما في ذلك الفتحاوي حول هذه الصيغة، وانما ايضاً لان تجربة الانتخابات المحلية التي وقعت تؤكد اهمية مثل هذا التعديل، حيث لاحظنا ان هذا يضعف فرص الاحزاب الاخرى في المشاركة، وبالتالي يضعف مبدأ التعددية، وهذا النظام المقر ايضاً سيسمح لمن يحصل مثلاً على ٣٥ او ٤٠٪ من الاصوات ان يفوز ويهزم النسبة المتبقية التي تتوزع على الآخرين.

ان القوائم التي تقود البلديات التي جرت فيها الانتخابات حتى اللحظة لم تحصل على اكثر من النسبة التي اشرفنا اليها، والكثير منها اصبحت بلدية اللون الواحد بتغيب كفاءات مهمة، وتغيب مبدأ المنافسة في العمل، وربما يؤدي الى تغيب الرقابة الفاعلة من داخل المؤسسة.

ثانياً: الغى القانون بالقراءة الاولى مبدأ تمييز المرأة ايجابياً من خلال كوتا كان قد اقرها بواقع سيدتين في كل مجلس بلدي، وكنا اعتبرنا ذلك مؤشراً ايجابياً على امكانية تطوير وضعية المرأة بمنحها كوتا في الانتخابات التشريعية تصل الى ٢٠٪ كحد أدنى.

التعديل يطلب اقرار مثل هذه الكوتا، الامر الذي يؤثر الى مدى صدقية وعمق عملية الاصلاح، ومدى الاخلاص للخيار الديمقراطي، والحاجة الماسة للارتقاء بدور المرأة في الحياة السياسية بعامته وليس فقط على مستوى صنع القرار.

لقد اثبتت الانتخابات البلدية، قدرة المرأة على المنافسة والفوز بمعزل عما اعطته الكوتا، وهذا اعتراف يضاف الى ضرورة الاعتراف بدورها الكبير في النضال الوطني وفي عملية البناء المجتمعي. من الواضح ان الاصرار على تجاهل الكوتا النسوية من شأنه ان يؤدي الى استمرار حالة احتجاز تطورها، اذ ان الاحزاب والفصائل ستتأثر سلباً او ايجاباً بما يقرره القانون. ان من يقولون بالمساواة التامة بين المرأة والرجل، لتبرير رفضهم لفكرة الكوتا، هم كمن يقولون فلنطبق المرأة على حالها، انها لا تستحق عناء مساعدتها ودفعها الى الامام وهو قول يذهب نحو تقويض الديمقراطية وليس نحو تحقيقها وتوسيعها.

ثالثاً: من واقع الاستجابة لتريكة الشعب الفلسطيني التي يشكل الشباب اغليبيتها الساحقة لا بد من تحفيض سن الترشيح لعضوية المجلس من ٢٨ سنة الى ٢٥ سنة. واذا كان من غير الضروري الاستفاضة في شرح اهمية هذا التعديل وابعاؤه، فان علينا ان نتذكر فقط ان القيادات التاريخية التي فجرت وقادت الثورة الفلسطينية المعاصرة، لم تتجاوز اعمار اعضائها الخمس والعشرين سنة عند البدايات.

ويبدو لي ان فكرة الهيمنة متجذرة عند هذا الجيل، فمن هيمنة الفصيل الواحد، والقائد الواحد، الى هيمنة الجيل القديم، والاب على الاسرة، والمدرس على الطالب، ورب العمل على العامل والموظف الكبير على الصغير.

رابعاً: التعديل الاخير يستدعي تخفيض نسبة الحسم للقوائم الى ١,٥٪ بما يتيح فرصة جيدة لمشاركة اوسع من قبل عدد اوسع من الاحزاب والفصائل كشكل وآلية من آليات تكريس الديمقراطية والتعددية.

الوقت قصير جداً، والمطلوب تكثيف العمل والنشاط وتوحيد الجهود، فالقطاعات التي يمسه القانون، قطاعات واسعة، وينبغي ان تترك وتندارك مصالحتها، وان تتحرك في كل اتجاه قبل ان لا ينفذ الدم.

أزمة تشكيل الحكومة الجذور والأسباب

عماد موسى

جاءت عملية تأخير انتاج الحكومة الفلسطينية في المطبخ السياسي للحزب الحاكم انعكاساً للآزمة المتضخمة والمتفاقمة والمتراكمة داخله، والتي كانت على محورين، الاول: الصراع المحتدم بين اعضاء المجلس التشريعي من الحزب الحاكم على المناصب الوزارية، لدرجة ان غالبية الاعضاء استوزروا.

والثاني بين اعضاء اللجنة المركزية وقيادات فتح في المجلس الثوري وفي الصف الثاني وجزء من الصف الثالث الذين اعترضهم الرغبة الجامحة في الاستوزار ما ولد صراعاً بين اعضاء المجلس التشريعي وبين قيادات فتح، الامر الذي دفع الى ايجاد تمويه بين قطبي الصراع من اجل الخروج من المأزق السياسي فكانت التسوية ان يتم تشكيل الحكومة من خارج الدائرتين وهو اللجوء الى ما يعرف بحكومات (التكنوقراط) اي المهنية.

فهل تسوية الآزمة بهذا الشكل تعني ان رياح التغيير على الفكر السياسي الفلسطيني قد هبت فعلاً ام هي مجرد سحابة صيف عابرة لتجاوز مرحلة عاصفة؟

جذور الآزمة وأسبابها

بالرجوع الى الوراء قليلاً، وفي عهد الرئيس الراحل عرفات نجد انه لا مكان في عهده لمراكز القوى لانه يمسك بخيوط قواعد اللعبة السياسية بيده، وهو الذي كان يتحكم في انتاج الحكومات، والاشخاص، وحتى العشائر، التي منحها قدراً كبيراً من النفوذ السياسي، ولم يكن بمقدور احد ان يقول لا للرئيس الراحل وان يحقق بعد ذلك اي نوع من المكاسب او حتى الحضور السياسي، اما اليوم وقد رفعت المظلة عن الجميع ووجد كل فرد نفسه حراً طليقاً بعيداً عن قواعد اللعبة التي كان يديرها الراحل عرفات، وبعيداً ايضاً عن دوائر التأثير والنفوذ لمرجعيات فتح التي تحتاج الى تثبيت بعد ان هبت رياح الانتخابات على فلسطين والمنطقة.

أما اليوم فيعيش الكل في كنف ولاية محمود عباس المنتخبة، ما يعني وجود تباينات في الشخصيتين والعهدين نظراً لان الرئيس الراحل عرفات والرئيس عباس ينتميان الى مدرستين مختلفتين في الحكم، ما حرك الاشجان واصحاب الرغبات في طرح رغباتهم وآرائهم الامر الذي اوجد اشكالا متعددة من المحاور والاصطفافات التي اخذت في التشكل الواضح في السنتين الاخيرتين للرئيس عرفات، وكشفت عن عمق الآزمة داخل فتح واطرها ووجدت هذه الآزمة في الانتخابات الرئاسية ترجمة فعلية لها وفي المسيرات المطالبة بالاصلاح في غزة، وكذلك هزيمة فتح في البلديات، والتي عاقبت فيها اعضاء فتح فتحاً على طريقته.

أما اعضاء الحزب الحاكم في المجلس التشريعي فلهم ايضاً حسبته الشخصية والحزبية والوطنية، فانطلاقاً من هذه الحسابات وجدوا انفسهم يقفون امام هذه المعطيات الجديدة وهي:

* عدم وجود امكانية لاعادة ترشيحهم مرة اخرى من قبل دوائر الحزب بعد عشر سنوات من تربعهم على سدة البرلمان.

* تولد الاحساس بالفشل الذريع في نفوس الكثيرين في حال ترشيحهم مرة اخرى للانتخابات، نظراً لميل الشارع للتغيير وكسر احتكار السلطة وعدم تخليد الشخص في مراكزهم.

* اراد البعض ان يسجل في مسيرته الذاتية السياسية مفردة وزير ليطم التعامل معه لاحقاً في الحياة السياسية وفي وسائل الاعلام بالوزير السابق ليحافظ على الحد الأدنى من البرستيج وتحقيق ما امكن من امتيازات تمنح للوزير حتى بعد ان يصبح سابقاً.

التكنوقراط بمعايير الحزب الحاكم

خضع تشكيل حكومة التكنوقراط الى مقاييس الحزب الحاكم، وهذه المقاييس هي:

* المعيار الجغرافي: ويعني اختيار الوزراء وفقاً للمعادلة الجهوية، بحيث يأتي توزيعهم الجغرافي الى ثلاث مناطق (غزة، الضفة، القدس) وقد غاب تمثيل القدس عن هذه الحكومة لوجود صراع على ملف القدس ولم يحسم امره بعد.

* المعيار العائلي: وهو الحرص على اختيار شخوص من العائلات المنتفذة والمستورثة للمحافظة على امتيازاتهم ومكتسباتهم، وهذا واضح في هذه الحكومة.

* المعيار الحزبي: وهو اختيار اعضاء الحكومة من المنتمين لفتح او من المحسوبين عليها ولا يخرجون عن طوعها.

* المعيار السياسي الفصلي: وهو ان يتم تطعيم الحكومة الفتحاوية ببهارات حزبية لاشاعة مناخ الوحدة الوطنية واجواء المشاركة السياسية في وزارات هامشية، فكان لـ(فدا والنضال الشعبي ولحزب الشعب) نصيب في هذه الحكومة.

* المعيار الديني: وهو اختيار وزيرين من الاخوة المسيحيين لتصبح شبه كوتا دائمة.

المرأة والحضور الشكلي في الحكومة

من السمات البارزة لهذه الحكومة انها حافظت على النظرة التقليدية السائدة في مجتمعنا وهي ربط نوع العمل بدور المرأة المحدد لها في الحياة الثقافية والاجتماعية الموروثة، ومن هنا جاء تمثيل المرأة في مراكز صنع القرار منسجماً مع هذه النظرة، فاحتفظت الاختر زهيرة كمال بوزارة شؤون المرأة والاختر هند خوري وزيرة دولة وسحبت وزارة الشؤون الاجتماعية لينحصر الدور التمثيلي للمرأة بدلاً من التوسع فيه.

ان مجرد الولوج في ثقافة التغيير يعد خطوة ايجابية وينبىء بوجود امكانية للتغيير اذا ما توفرت الإرادة السياسية، على الرغم من ان هذا التغيير ليس جوهرياً لكنه قد يؤسس الى مرحلة مقبلة يمكن من خلالها تغيير المعايير السياسية، ولكن هذه الحكومة لم تات استناداً للرغبة في الاصلاح والتغيير بل الى الرغبة في التدوير وهي اعادة انتاج البضاعة المطروحة في السوق الاستهلاكية السياسية من اجل المحافظة عليها باقل التكاليف السياسية.



قلب ثرى وانكسارات

إبتسام كنعان

تقدميون ثلاثة



المهندس خالد بطراوي

ثلاثة دخلوا عالمها في فترة زمنية قصيرة للغاية. الأول، طرق بابها والثاني، تعرّف إلى من خلال صديق والثالث، دق قلبها له، فهل اختلفوا؟ هاتفا الأول، ذات يوم معلناً رغبته في التعرف إليها. وكان أن حصل اللقاء وتعددت اللقاءات. شاب ما زال يعيش مرحلة اليسار ويتغنّى بالشعارات، صارحها بشعوره تجاهها وهاتفها منتصف الليل. اكتشفت شيئاً فشيئاً أنه بحاجة إلى من يفكر عنه في الوقت الذي تعبت هي من التفكير لذاتها، فقالت له: «طريقنا مختلف».

أما الثاني، فقد التقته بتوصية من صديق. أظهر ذكاءه وبراعته. أعجبت بكونه يحمل فكراً ورؤية، وصدمتها فوضويته وعبثيته. وعندما كان يتحدث عن حرية الفكر والمساواة بين المرأة والرجل، راعه أن تحاوره وصعق في داخله لعجزه عن مجاراتها الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، فاتخذ قراره بالهرب من هكذا مواجهة.

الثالث، خفق قلبها له، وعندما حاولت الاقتراب منه وجدته مرهف الإحساس، غزير الثقافة، ولكن كانت «الأنثى» الذكورية كبيرة في داخله لدرجة أنه لا يرى نفسه كائناً على هذه الأرض، بل ربما أتى من كوكب آخر. حتى أنه - وإن أظهر تقديراً لشعورها نحوه - تعامل وكان الأمر لا يعنيه حتى السعي والمشاركة في إزالة الشعور لديها تجاهه.

ثلاثتهم أيها الأفاضل تقدميون، بل يساريون حتى النخاع، ثلاثتهم أيها الأفاضل يتشذقون بالمساواة، ثلاثتهم أيها الأفاضل يشكلون نماذج للتقدمية المحلية وربما العربية. تقدميون عندما لا يتعلق الأمر بهم أو بعائلاتهم. أما عندما يحاول هذا التقدم أن يمس ولو شعرة واحدة لديهم، أو حتى لو حاولت نسمة هواء اختراق نوافذهم حتى تسلحوا بالعصبية وبالعداوات والتقاليد، وربما كان بعضهم أكثر دبلوماسية وتذرع بأوضاع المجتمع المحلي والظروف الراهنة. تقدميون ثلاثة نراهم - أيها الكرام - في حياتنا اليومية تعدد الوجوه والنمط واحد والذهنية واحدة.

حين اصل محطتي ساغادر القطار واتفق بل واقتربا ثم اتفقا... فكان الحب حيا حين تعيشه بمشاعر النزاهة بعيدا عن سوء الظن - تسمى الأشياء باسمها - تعبر عنه بكلمته التي خلقت له هي لم تستخدم داخل مفرداتها بديلات للكلمة «معزة - اعجاب» والا نتهما لعبة خلف القناع وهي لم تكن تلك المنفعة كما لم تكن سيزيفية يوما ما في عمرها القصير الطويل، اما الصورة وسيلة من وسائل اتصالها وكيف قررت ان تعرفه، تعلمته من والدها في غربتها الا تعم احكام الآخرين، فالمعرفة المباشرة تعطى وقتاً من الاستمتاع بالاكشاف، وتجربتها وخطيئتها في الحياة علمتها كيف تسبرهم هؤلاء الرجال بحب وعتب لعلمهم يوما ما يقدرون، وكما توغلت في تلك السرايب السرية ازاحت غبار وجه الآخر.

ثم كان السقوط المرير للقناع فلم تكن حسب التوقع، فقال شاكيا باكيا على اعتاب امتداداتها: الصورة فخ وكلمة الحب طعم، ومن تعرفهم لرصد جغرافيا المرور، وعبثها محاولات فاشلة لاصطيادي، ولم تكن ابداً في قطار انا المحاصر انقذوني. انقذوني، انقذوني....

هنا تكمن الاريحية، نزيهة تعترف بانها الابواب اغلقت لا لسبب الا لرصدها حالة سقوط القناع والطريق المستقيم يلزمه هدم كثير من البيوت وان ندوسها جارفين ايها على رؤوس اصحابها، أسفة يا صغيري بدون قصد خربشت كثيراً وكثيراً نرجسيتك لتعد مرة اخرى للمدرسة لتخبر ان ثريات القلب من يعطيكم الأسماء، بوعي وادراك كامل لكيونة الحياة.

واعرف ماهية حبي بعد انكسارات متوقعة. قال لها: من تعرفين؟ لأعرفك أكثر، اهو الاستدراج؟! - قالت في نفسها - لعله عرف اني قصية ولست فراشة تذوي امام ما يشبه النور وكأنه نور.

قالت له: مثلك كثر ولكني ساعرفك اكثر. منك لا منهم. فكان ان زاد في القلب رغبة اقتحام بوابة عالمه الداخلي وانكشفت اطراف العلاقة بينه وبين نضه، وبينها وبينه من جهة اخرى، شعرت بأصابعها تلمس حافة النار.

اقلقه ضجيجها المسلط على بوحه، لتكشف كيف يتم الاحتراق! هل هي مهمتها؟ لعلها بوعي تنبش عن خطاب مجتمعا.

قال لها: اتعبين؟ ويقينا انك لا تعبئين، اشعر بثقل يهز خاطري، احذري.

قالت له: ماذا تقصد وانا ادخلتك عالمي بكل نزاهة لست انت المقصود بقدر ما هو الصوت الجمعي.

فكان ان اعتذر من سذاجة الاطفال داخلها وسوء ظن المراهقين داخله.

قال لها: من نحن؟ اذ لم تقولي لي يا صديقي او حبيبي او اخي!!!

فقالت له: اذا كانت استفهاماتك عنا كنص فنحن واحد، اما اذا كانت عنا كأصحاب نص فنحن راكبان في قطار يوما ما سينزل احدنا في محطته ويترك الآخر.

قال لها: من يدري لعلها الطريق واحدة، المناطق داكنة ولكنها مليئة بالاحتمالات.

وشوشته تغريداً، صقري هناك نحتني ايقونة فوق الجبل

إليك

إلى زياد خدش رداً على رسالة حب إلى حيفا

ناصر عطالله

فيك أنك أنت الذي أخذت السفر ورحلت به بعيداً وأنا ما زلت مكاني أنتظر، عنواني ثابت، وعنوانك الموزعة على محطات الكون أتعبتني، أحياناً أراقب الشمس التي تاتيني وتاتيكي استفسر منها عنك فلا أجد خبراً، والقمر ليس أكثر قدرة من الشمس على إطفاء عطشي، تلك الأقدام الجديدة لا ترحمني تمزق جلدي كأنها سياط تعذبني ترميني في آبار الألم ولا أجد من يواسيني، ومن تكرار المرارات فيها أخذت الحياة على حالي وأخذت على الموجود كاي عادي، تلامي كما سهولي وشوارعي كما أزقتي وبيوتي كما أكوخي ووردي كما أشواكي غارقة في المر المرير، لا يفهمني الذين في الآن ولا يسمعون لي نحيباً ولا خريز دمة مهما كانت غزيرة، لا أفهمهم أنا أيضاً قالوا لي تعلمي العبرية، حاولت لكي أعيش معهم لكنني سقطت عند أول حرف من حروفهم ما وجدت لغة أكثر جمالا من لغتك زياد، فزادت حسرتي. خباتك في جيبتي السري حتى لا يأخذك مني أحد استغفلوني ورموك بعيدا استسقيت السماء لكي تخبرني عنك، وجدتك تكبر مع أعشاب ليست أعشاب، تعشق بدون علمي تدخن السيجارة خفية وخشية مني، تجري على أرصفة لا أعرفها، أسمع عنها فأسأل نفسي هل هي أجمل حتى يتركني ويسكنها؟ فلا أجد غير دمعي الماطر

كتبت اليه في رأس دفترها: عشقتك فكراً لا شخصاً هل تدرك معنى ذلك؟ فلا الشكل ولا الصوت ولا حتى الطعم يهم حين تحلق ممتطياً أسطر نص ما وتحرر من اوهي قيد لتفتح ابوابا لدخول استفهامنا دون تصنيفها مشروعة ام لا تلك الاستفهامات، ولم احذر حين صرخت فينا امرأة ما ذات يوم «احذر الاقتراب من كاتبك المفضل» هنا تكمن الخسارة حين يتهاوى بجماليون، ويقع في دائرة التسطيح والعداوية، هذا ما حدث بينهما هي وبجماليونها...

قال لها اريد ان اراك الصوت وحده لا يكفي وهو كاتبها المفضل

فقالت له: كيف؟ والمسافات، وبيننا نصوص تكفيها للمشاهدة.

امعناً في العادية كانت صورة تكمل الصوت لعلها تعطيه مساحة من الولوج الى بوابات مجدلية ترفض المؤلف.

قالت له: احبب يا ابا افكاري منذ زمن بعيد ذلك الحب، وليس قبل اليوم، هو صدى لتكاثر الافكار وتشعبها، وتوافق الطروحات مع مستوى حلمي بالافضل.

ضحكت نرجسيتها الذكورية، مهلاً... تريثي، واستوضحي كنه هذا الحب.

فكان ذلك العشق الابدي لامرأة ما تناست يوماً ان تذكره انها قصة وسط الزحام، وان كلماتها تستخدمها بوعي.

تغازل حروفها لترقص محدثة ضجة تثيرها عرفت فيها شذى النصوص العبقية وهي تعانق مشاكساتها البريئة، لا تذهب بعيداً يا صاحبي فالقلب عامر بالحب منذ زمن،

زيد حسبت رنة الإبرة ما عادت تُسمع في أكوام شوقي فاقتربت من صخري المفروش وانتظرت ريحا تدفعني الى غير مكاني هذا لكي أقترب معها إليك، وما أن جاءتني رسالتك الأخيرة حتى كانت أقوى من تلك الريح فوجدتك بين نهدي تفتش عن موجة تغسلك وتغسلها، هنا أنا ما زلت ارمي الحاضر القاسي في واخف القسوة بذكرياتك الجميلة، خطواتك في ممرات أوردتني، سعالك المعطر بزنجبيل رنتك اليسرى، ضحكاتك الموزعة على فتيات البحر، تسكعك على حدود خاصرتي.

كأنني بك الآن نائما في خصل شعري فاهز لك رأسي لياتيك حلم يخبرك عني القديم وعني الجميل، تنور بيتي الفخار وقناديل شوارعي المطفأة، وعربات الخشب ببغالها ودوي وردة عند واد بعيد ضجرت وحدتها وأشياء كثيرة كثيرة لا يفهمها الغريب فهمت منك أنت تشتاق اليك لتنهض من رتابة الإهمال وتفرش البحر المالح مكلتة تحت رموشي، أخباري لا تسرك كثيراً، أخبارك تسرني لأنك في ذاكرتي وعتابي



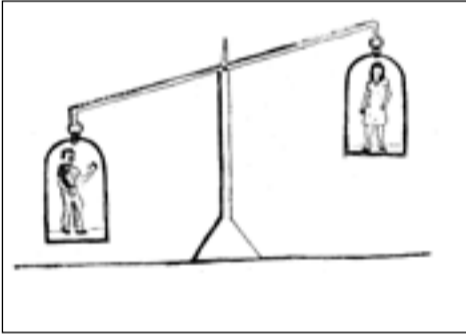
الحكومة الجديدة

ليس كلكم جايبين ؟؟
فشي غير حقيبتين
دبروا حالكم فيهم..



خالد
khalid_hifzi@hotmail.com

الحب أكثر دفئاً في البلاد المحتلة



هو
وهي

زياد خدش

جوالها في مهب الهجمة كما تعطلت اشياء كثيرة، كان صوتها رائعاً ومطلوباً بقوة في الايام العادية ولكن غيابها في الهجمة اصبح مطلوباً بقوة مضاعفة، لدرجة اني اصبت بوعكة صحية في الذهن، اسلمتني الى شلل في طاقتي على الضحك والحركة والحلم. الحب في فلسطين، يتخذ شكل مقاومة ايضا تماما، فهو تعبير عن اصرار شعبنا على ان يكون شعبا عادياً، لم يستطع المحتلون مصادرة عاديته وطبيعته، بطولاته الصغيرة، وحتى اخطائه البشرية، المحتلون في كل مكان يرغبون ويخططون دائماً لتشويه حياة الشعب الذي يحتلونه، تشويهها بالربح والضربات المتواصلة وكسر الثقة بقدراتهم وبطبيعتهم وبشريتهم، فتفتكك الاواصر، وتمرض الاهدان، لكن المحتلين يفسلون دائماً، فالشعوب المحتلة ترفض قتل العادي في حياتها وتصير على الحياة بشكل طبيعي، رغم صعوبات ذلك، وهذا ما فعله شعبنا العظيم، فالموت يرقص في شوارعنا ويتحرق بنوافذنا وقمصاننا كل يوم، فنراقبه ونبتسم ونعانق زوجاتنا في نفس الليلة. الحب أكثر دفئاً في مواجهة الخطر، وحين يتعرض لتهديد يزداد لهبه اشتعالاً تصورا ومعني هذا المشهد المقتضب جداً والذي يقترّب من حدود قصة قصيرة جداً وسأتهي به هذه المقالة وساترك التفاصيل لمخيلاتكم التي احترمها. دبابة تحت النافذة تترصد بضوئنا وابتناساتنا وانفاسنا رجل يحضن زوجته بقوة. الزوجة تهمس لنفسها: يا الهي زوجي عاد يعانقني كما ايام زمان. الرجل يهمس يا له من دفء غريب لماذا اشعر اني احب زوجتي جداً هذه الليلة؟

سائق الدبابة الضجر يهمس لنفسه: انه امر عجيب، لماذا اسمع انفاس رعب في المنزل، وما هذه الضحكات الخفيفة؟

للحرب في البلاد المحتلة خصوصية ما نحسها ونراها بوضوح حين تشتعل شوارعنا في الليل الاسود برائحة الجثث المجهولة، وتهتز شبابيكنا وابوابنا بالطلقات العشوائية، وصوت الدبابات وصياح الامهات التكالتي، في البلاد المحتلة، حيث شعب كامل يخضع للاهانة والامم اليومي ومحاولات كسر الارادة وضرب الروح المعنوية، يكتب الحب لونا غريباً ممهوراً بدماء داخلي بارد، خاص جداً يصعب احياناً تفسيره، وهو اشبه برائحة السماء حين تصر على البقاء زرقاء فيما الغيوم تقتحم البيوت والمدارس والطرق، معلنة تدريباً خيراً على غضب قادم عنيف في فلسطين بلادنا المحتلة التي تسكننا حتى الثمالة، نتعرض يومياً الى احساس عارم بالاغتراب الداخلي، نتيجة اتساع الفجوة بين احلامنا الوطنية والانسانية وبين واقعا الفظ المعين في تعذيبنا واذلالنا فلنجا سريعا الى الحبيبات والصدقات، نصنع بالحب وطناً بديلاً، نحلم بليل عادي مبني ببطء ولذيق وبطولة حزينة، ليل بلصوص عاديين سخيفين، باقران كعك وفلافل ساهرة تنتظر نهاراً مريحاً، ليل تهرب فيه الزوجات الضجرات متسللات صوب رجل يرتعش في الحديقة، ولكن ليلنا ليس كليل كل البلاد، ليلنا محتل ومقصي ومحاصر كما ملابسنا وخطواتنا وطرقنا ونهارنا وسماننا.

أتذكر ايام «السور الواقية» هجمة المحتلين الهمجية على مؤسساتنا وانساننا وبيوتنا، اتذكر تلك الايام الشتوية العاصفة، انقلعت عن سماع صوت صديقتي، فقد تعطل

«كوتا حكومية»

سبق أن كتبت في أحد مقالاتي، أن إقرار «الكوتا» للمجالس المحلية ليس نهاية الطريق، بل إن القادم أصعب، فهناك من اعتبر أن لا ضير من وجود النساء في المجالس المحلية، على اعتبار أنها أقل أهمية من «التشريعي» أو الحكومة. لذلك عندما طرح قانون الانتخابات العامة على المجلس، قام بشطب مبدأ «الكوتا» النسوية، وذلك لأسباب متعددة، ليس الوقت ولا محدودية المساحة للمقال مناسباً لمناقشتها. ولكن أحد أهم تلك الأسباب هو شعور بعض أعضاء المجلس بالتهديد من قبل النساء، خاصة، بعد النجاح الكبير الذي حققته في انتخابات المجالس المحلية، خارج نطاق «الكوتا»، ويقواهن الذاتية، فبعضهن حصلن على أعلى الأصوات في مناطهن، والبعض الآخر حصلن على المرتبة الثانية أو الثالثة، وفي بعض المواقع فازت أكثر من اثنتين، مثلما حصل في كل من الدوحة والعبدية في منطقة بيت لحم. لكن النتيجة كانت فوز ٥٢ امرأة في الضفة، في ٢٦ مقعداً، أي اثنتين لكل مجلس، ولم يشذ قطاع غزة عن القاعدة، حيث فازت ٢٠ امرأة في عشرين مجلساً محلياً. ويبدو أن الرقم اثنان أعجب رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع، أو أنه كان معجباً به من قبل، ففي وزارته قبل الأخيرة، كان فيها وزيرتان من النساء، وفي الحكومة الأخيرة التي تم تشكيلها بعد أخذ ورد، وبعد تهديدات بالاستقالة وحجب الثقة، تمخضت عن تشكيلة تكنوقراطية، في وقت نحتاج فيه إلى حكومة قوية من ناحية سياسية، يكون عليها أخذ قرارات سياسية مهمة وربما مصيرية.

هذه الحكومة الجديدة صممت أيضاً، اثنتين من النساء، وقيل خروجها إلى النور، ترددت إشاعات تقول إن وزارة الصحة سيتم إسنادها إلى امرأة، وإشاعة أخرى أن وزارة الشؤون الاجتماعية كانت ستسند أيضاً إلى امرأة، وإن وزارة شؤون المرأة لن يجري عليها أي تغيير. لكن كمن صام يومه كاملاً ثم أقطر على بصلة.

الرقم اثنان لم يتزحزح من مكانه، وتم التشبث به، فبعد أن ثبت الرأي على تشكيل حكومة تكنوقراط، على أن تضم اثنتين فقط من أعضاء المجلس التشريعي، تم استثناء دلال سلامة المرشحة القوية لاستلام وزارة الشؤون الاجتماعية، بدل انتصار الوزير التي أعلنت عدم رغبتها بأن تكون ضمن التشكيلة الحكومية الجديدة.

وبما أن الحكومة تكنوقراطية، كان لا بد من البحث عن امرأة أخرى لتولي منصب، فأسندت وزارة السياحة للسيدة هند خوري التي عملت في برنامج بيت لحم ٢٠٠٠، لكن في اللحظة الأخيرة تم التراجع، وأسندت تلك الحقيبة لشخص آخر فيما بقيت هند خوري وزيرة بلا وزارة.

إذاً حافظ الرقم اثنان على ثباته ولم يتزحزح، بالرغم من أن الدول المجاورة تضم حكوماتها ثلاث وزيرات في كل من الأردن ولبنان.

الحقائب التي استلمتها النساء منذ تشكيل أول حكومة وحتى الأخيرة، كانت لها علاقة بالمرأة، فانتصار الوزير احتفظت بوزارة الشؤون الاجتماعية لفترة طويلة، وهذه الوزارة تتعامل بشكل كبير مع النساء. أما حنان عشراوي فقد تولت لفترة قصيرة وزارة التعليم العالي، التي تتعامل مع الجنسين، ولا شك أنها وزارة مهمة، وقد أبدعت عشراوي في قيادتها.

فيما زهيرة كمال تولت وزارة شؤون المرأة، التي عليها أن تهتم بكل قضايا النساء، وكان لا علاقة للمرأة بالوزارات الأخرى مثل الصناعة والعمل والتخطيط وغير ذلك.

في الأردن تولت ريماء خلف وزارة التخطيط، وكانت مبدعة، ما أهلها لتولي منصب مهم في الأمم المتحدة، بعد أن تركت وزارتها، فهل لا توجد امرأة فلسطينية تستطيع أن تتولى وزارة «التخطيط» أو «الخارجية» أو «العمل» أو غيرها من الوزارات الأخرى؟ أم أن هناك نظرة ما زالت تعشش في رؤوس متخذي القرار، بأن النساء لا يصلحن سوى للمهام البسيطة، والمهام الصعبة هي حكر على الرجال؟

ولماذا لم تضم أية وزارة فلسطينية أكثر من امرأتين؟ وأحياناً كان يتم الاكتفاء بوزيرة واحدة؟ ألا توجد نساء فلسطينيات قادرات على القيام بهذه المهمات؟ أم أن ما جرى في المجالس المحلية (اثنتان لكل مجلس) ينطبق أيضاً على الحكومة، وكان هناك قراراً غير مكتوب ينص على «أن لا يزيد عدد النساء في الحكومة على اثنتين».

إن مبدأ «الكوتا» الذي تطالب به النساء لتضمينه في قانون الانتخابات العامة، لضمان وجود للنساء في المجلس يفوق العدد (٥)، الذي حصلت عليه النساء في الانتخابات الأولى للمجلس التشريعي، أصبح ضرورة ملحة، وعلى النساء النضال من أجل تقييته، وربما المطالبة بـ«كوتا حكومية» و«كوتا» في وكلاء الوزارات والمديرين العاملين، وحتى الوظائف. فالحقوق كما قيل تنتزع انتزاعاً، ولا تأتي هبة من أحد، وهي ليست مئة، بل هي حق أساسي وإنساني، هي تتلاءم مع ما تنادي به المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، المطالبة بالمساواة بين الجنسين، وعدم التمييز بينهما، وهذا كان أساس ما طالبت به اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، الصادرة عن الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولا ضير في المناطق التي ما زالت تميز ضد النساء، من اعتماد مبدأ التمييز الإيجابي، حتى تستطيع النساء الحصول على مواقع مهمة، سواء أكان ذلك في المجالس المحلية، أم المجلس التشريعي، أم في الحكومة. وما جرى في انتخابات المجالس المحلية، يؤكد ضرورة صحة مبدأ «الكوتا»، ففي كثير من المواقع لو لم يتم اعتماد هذا المبدأ، لما كان للنساء وجود.